

جامعة الأزهر
كلية الدراسات الإسلامية والعربية
للبنين بالديدامون – شرقية



المنح الربانية المشتركة بين الخليل إبراهيم وأمة محمد -عليهما الصلاة والسلام- في القرآن الكريم

إعداد

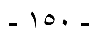
دكتور: غازي وصل سالم الذبياني

أستاذ مساعد، قسم التفسير وعلوم القرآن الكريم، كلية العلوم والآداب بفرع العلا، جامعة طيبة

البريد الإلكتروني: Ghwgn@hotmail.com

العدد التاسع

١٤٤٤هـ/ ٢٠٢٢م



المنح الربانية المشتركة بين الخليل إبراهيم وأمة محمد -عليهما الصلاة والسلام - في القرآن الكريم

غازي وصل سالم الذبياني

قسم التفسير وعلوم القرآن الكريم كلية العلوم والآداب بفرع العلا جامعة طيبة

المدينة المنورة الدولة: المملكة العربية السعودية

Ghwgn@hotmail.com

ملخص البحث:

موضوع البحث: المنح الربانية المشتركة بين الخليل إبراهيم وأمة محمد –عليهما والصلاة والسلام–في القرآن الكريم.

يهدف هذا البحث إلى جمع وتحليل المنح الربانية المشتركة بين الخليل إبراهيم وأمة محمد – عليهما الصلاة والسلام– في القرآن الكريم، بغية في بيان معانيها، وما ذكره أهل التفسير في ذلك، واتبع الباحث فيه المنهج الاستقرائي في تتبّع تلك المنح والمنهج التحليلي في بيان معانيها ووجه اشتراك الخليل وأمة محمد –عليهما الصلاة والسلام– فيها. وقد توصّل البحث إلى نتائج منها: ضرورة تدبر القرآن الكريم والتأمل فيه، ففيه – مع كونه عبادة وقربة لله سبحانه – تنشيط للعقل، وتهذيب للنفس، واكتساب علوم وهدايات، وأنه ورد في القرآن الكريم كثير من التشابه بين الخليل إبراهيم وأمة محمد –عليهما الصلاة والسلام–، ومنها الاصطفاء - - والصلاح والهداية للصراط المستقيم وغير ذلك من المنح الربانية التي تم عرضها ودراستها في البحث.

الكلمات المفتاحية: الخليل إبراهيم، أمة محمد، المنح المشتركة، القرآن الكريم.

The Attributes Common to Both Prophet Abraham and the Ummah of Muhammad –peace and blessing upon both of them- in the Glorious Qur‘an.

Ghazi Wasl Salim Al-Thubyani

، Department of Exegesis and Sciences of the Glorious Qur‘an، Faculty of Science and Arts in Al-Ula، Taibah University. almadinat almunawara

country: Kingdom of Saudi Arabia

Abstract

Research title: The Common Attributes Between Prophet Abraham and the Ummah of Muhammad –peace and blessing upon both of them- in the Glorious Qur‘an.

This research aims at compiling and analyzing the common attributes between prophet Abraham and the ummah of Muhammad –peace and blessing upon both of them- in the Glorious Qur‘an, with the objective of explaining their meanings and highlighting the opinions of the exegetes regarding them. The researcher follows the inductive method in inferring those attributes and the analytical method in explaining their meanings and where the commonness between prophet Abraham and the ummah of Muhammad –peace and blessing upon both of them- lies in them. The researcher reached certain findings, including: The necessity of pondering over the Glorious Qur‘an and contemplating its contents, for apart from it being an act of worship to Allah the Most High, it stimulates the mind, purifies the soul, and is a source of knowledge and guidance, and that the Glorious Qur‘an contains several points of commonness between the attributes of prophet Abraham and those of the ummah of Muhammad –peace and blessing upon both-, including: selection, piety, specialty, guidance to the right path, and several other attributes highlighted and studied in the research.

Keyword: Prophet Abraham, the ummah of Muhammad، common attributes، the Glorious Qur‘an

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف المرسلين نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين وبعد.

لقد أنزل الله سبحانه وتعالى كتابه العزيز على رسوله الكريم محمد بن عبد الله عليه أفضل الصلاة والسلام ، كتاب فُضل على جميع الكتب المنزلة على الرسل ، كتاب جعله الله تعالى دستور حياة ، فتكفل سبحانه بحفظة فقال : ﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا ٱلذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ ﴾ [الحجر:٩]، وأودع فيه من العلوم والهدايات ، والقصص والأخبار، وما تحتاجه البشرية مما يصلح لها أمر دينها ودنياها.

وأمر العباد بالعناية به، فمن قرأه فهو في عبادة وقربة إلى الله ، فقد جاء في حديث أبي أمامة الباهلي رضي الله عنه أنه قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم، يقول: « اقرءوا القرآن فإنه يأتي يوم القيامة شفيعا لأصحابه ، اقرءوا الزهراوين البقرة، وسورة آل عمران، فإنهما تأتيان يوم القيامة كأنهما غمامتان، أو كأنهما غيايتان، أو كأنهما فرقان من طير صواف، تحاجان عن أصحابهما، اقرءوا سورة البقرة، فإن أخذها بركة، وتركها حسرة، ولا تستطيعها البطلة». قال معاوية: بلغني أن البطلة: السحرة(١).

وأمر الله سبحانه بتدبره فقال : ﴿ أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ ٱلْقُرْءَانَ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِندِ غَيْرِ ٱللَّهِ لَوَجَدُوا۟ فِيهِ ٱخْتِلَٰفًا كَثِيرًا ﴾ [النساء:٨٢] ، وقال سبحانه،﴿ أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ ٱلْقُرْءَانَ أَمْ عَلَىٰ قُلُوبٍ أَقْفَالُهَآ ﴾ [محمد:٢٤].

أسباب اختيار البحث :

أثناء القراءة في القرآن والتأمل فيه ظهر لي أمر، فأحببت أن أتناوله في هذا البحث وهو: التشابه بين بعض الآيات التي عني بها الخليل إبراهيم عليه الصلاة والسلام، وبعض الآيات التي عني بها

---

(١) رواه مسلم في المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم= صحيح مسلم. تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ١/ ٥٥٣، كتاب :صلاة المسافرين ، باب: فضل قراءة القرآن، وسورة البقرة ،حديث رقم (٨٠٤).

أمة محمد عليه الصلاة السلام، وهي آيات تبين المنح الربانية المشتركة بين بينهما.

أهداف الدراسة:

١- التعرف على المنح الربانية المشتركة بين الخليل عليه السلام وأمة محمد صلى الله عليه وسلم .

٢- التعرف على الصفات الربانية المشتركة بين الخليل وأمة محمد صلى الله عليه وسلم .

٣- شرح الآيات التي ذكر فيها الصفات المشتركة بين الخليل وأمة محمد صلى الله عليه وسلم.

الدراسات السابقة :

بعد البحث والتحري لم أعثر على أي دراسة تحدثت عن هذا الموضوع وهذا من أهم الدوافع للبحث فيه .

وتناول مثل هذه الآيات ودراستها قربة لله تعالى أولا ، وتقريب لمعاني الآيات ثانيا ، ومساهمة في اثراء التفسير الموضوعي ثالثا.

وسميت هذا البحث: المنح الربانية المشتركة بين الخليل إبراهيم وأمة محمد – عليهما الصلاة والسلام- في القرآن الكريم.

خطة البحث: يتكون البحث من :مقدمة وستة مباحث.

اشتملت المقدمة على : سبب اختيار الموضوع ، وخطة البحث ، ومنهج البحث، والتمهيد .

المبحث الأول: الإيمان

المطلب الأول: تعريف الإيمان.

المطلب الثاني: وصف الله تعالى الخليل- إبراهيم عليه السلام- بالإيمان.

المطلب الثالث: وصف الله تعالى أمة محمد صلى الله عليه وسلم بالإيمان.

المبحث الثاني: الصلاح

المطلب الأول: تعريف الصلاح

المطلب الثاني: وصف الله تعالى الخليل- إبراهيم عليه السلام- بالصلاح.

المطلب الثالث: وصف الله تعالى أمة محمد صلى الله عليه وسلم بالصلاح.

المبحث الثالث: الاصطفاء و الاجتباء

المطلب الأول: تعريف الاصطفاء و الاجتباء.

المطلب الثاني: اصطفاء واجتباء الله لإبراهيم الخليل عليه السلام.

المطلب الثالث: اصطفاء واجتباء الله لأمة محمد صلى الله عليه وسلم.

المبحث الرابع: الهداية إلى الصراط المستقيم

المطلب الأول: تعريف الهداية إلى الصراط المستقيم .

المطلب الثاني: هداية الله تعالى إبراهيم الخليل - عليه السلام- إلى الصراط المستقيم .

المطلب الثالث: هداية الله تعالى أمة محمد صلى الله عليه وسلم إلى الصراط المستقيم .

المبحث الخامس: السلام

المطلب الأول: تعريف السلام .

المطلب الثاني: سلام الله تعالى على إبراهيم الخليل عليه السلام.

المطلب الثالث: سلام الله تعالى على أمة محمد صلى الله عليه وسلم.

المبحث السادس: البشارة.

المطلب الأول: تعريف البشارة .

المطلب الثاني: بشارة الله تعالى لإبراهيم الخليل عليه السلام.

المطلب الثالث: بشارة الله تعالى لأمة محمد صلى الله عليه وسلم.

الخاتمة : وفيها النتائج والتوصيات.

منهج البحث

سلكت في كتابة هذا البحث المنهج التالي :

١- جمعت الآيات المتعلقة بالموضوع .

٢- بينت معانيها، وما ذكره أهل التفسير في ذلك .

٣- خرجت الآيات بذكر السورة ورقم الآية .

٤- خرجت الأحاديث الواردة في البحث .

٥- وثقت كل معلومة أوردتها في هذا البحث بذكر مصدرها .

٦- ابتعدت عن الإطالة والحشو ، واقتصرت على ما يبين المراد .

وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين .

تمهيد

لم يأمر الله رسوله صلى الله عليه وسلم أن يتبع ملة أحد من الأنبياء غير إبراهيم عليه السلام، قال تعالى: ﴿ ثُمَّ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ أَنِ ٱتَّبِعْ مِلَّةَ إِبْرَٰهِيمَ حَنِيفًا وَمَا كَانَ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴾ [النحل: ١٢٣]، وأمر أمته بذلك فقال تعالى: ﴿ هُوَ ٱجْتَبَىٰكُمْ وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِى ٱلدِّينِ مِنْ حَرَجٍ مِّلَّةَ أَبِيكُمْ إِبْرَٰهِيمَ هُوَ سَمَّىٰكُمُ ٱلْمُسْلِمِينَ مِن قَبْلُ ﴾ [الحج: ٧٨].

وسماه الله سبحانه إماما، وأمة، وقانتا، وحنيفا، فأخبر سبحانه أنه جعله إماما للناس، وأن الظالم من ذريته لا ينال رتبة الإمامة، والظالم هو المشرك، وأخبر سبحانه أن عهده بالإمامة لا ينال من أشرك به، قال تعالى: ﴿ إِنَّ إِبْرَٰهِيمَ كَانَ أُمَّةً قَانِتًا لِّلَّهِ حَنِيفًا وَلَمْ يَكُ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴿١٢٠﴾ شَاكِرًا لِّأَنْعُمِهِ ٱجْتَبَىٰهُ وَهَدَىٰهُ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿١٢١﴾ ﴾ [النحل: ١٢٠، ١٢١].

و إبراهيم عليه الصلاة والسلام هو أبونا الثالث، وكان خير بنيه سيد ولد آدم محمد صلى الله عليه وسلم يجله، ويعظمه، ويبجله، ويحترمه.

ففي صحيح مسلم من حديث أنس بن مالك رضي الله عنه قال: جاء رجل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، فقال: يا خير البريّة، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "ذاك إبراهيم عليه السّلام"(١).

وفي الصحيحين من حديث ابن عباس قال: قام فينا النبي صلى الله عليه وسلم يخطب فقال: "إنّكم محشورون حفاة عراة غرلا، ﴿كَمَا بَدَأْنَآ أَوَّلَ خَلْقٍ نُّعِيدُهُۥ وَعْدًا ﴾ [الأنبياء: ١٠٤]، وإنّ أوّل الخلائق يكسى يوم القيامة إبراهيم الخليل"(٢).

---

(١) رواه مسلم في صحيحه ، كتاب الفضائل ، باب من فضائل إبراهيم الخليل عليه السلام ، حديث رقم (٢٣٦٩)، (٤/ ١٨٣٩).

(٢) رواه البخاري في صحيحه ، كتاب العلم ، باب وكنت عليهم شهيدا ما دمت فيهم فلما توفيتني كنت أنت الرقيب عليهم وأنت على كل شيء شهيد ، حديث رقم (٤٦٢٥)، (١١/ ٢٤٨)، مسلم في صحيحه ، كتاب الجنة وصفة نعيمها واهلها، باب فناء الدنيا وبيان الحشر يوم القيامة ، حديث رقم (٢٨٦٠)،(٤/ ٢١٩٤).

وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم أشبه الخلق به، كما ورد في حديث جابر بن عبد الله أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: "رأيت إبراهيم صلوات الله عليه، فإذا أقرب من رأيت به شبها صاحبكم -يعني نفسه صلى الله عليه وسلم". وفي لفظ آخر: "فانظروا إلى صاحبكم"(١).

وكان صلى الله عليه وسلم يعوذ أولاد ابنته، حسنا، وحسينا رضي الله عنهما، بتعويذ إبراهيم؛ لإسماعيل، وإسحاق صلى الله عليهم وسلم، ففي صحيح البخاري من حديث ابن عباس رضي الله عنه قال: كان النّبيّ صلى الله عليه وسلم يعوّذ الحسن، والحسين، ويقول: "إنّ أباكما كان يعوّذ بهما إسماعيل وإسحاق: أعوذ بكلمات الله التّامّة، من كلّ شيطان وهامّة، ومن كلّ عين لامّة".(٢)

وقد شهد الله سبحانه بأنه وفى ما أمر به، فقال تعالى: ﴿ وَإِبْرَٰهِيمَ ٱلَّذِى وَفَّىٰٓ ﴿٣٧﴾ ﴾ [النجم: ٣٧]، قال ابن عباس والثوري وسعيد بن جبير: "وفى جميع شرائع الإسلام، ووفى ما أمر به من تبليغ الرسالة"(٣).

وامتحنه ربه حيث قال: ﴿ وَإِذِ ٱبْتَلَىٰٓ إِبْرَٰهِـۧمَ رَبُّهُۥ بِكَلِمَٰتٍ فَأَتَمَّهُنَّ ۖ قَالَ إِنِّى جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا ۖ قَالَ وَمِن ذُرِّيَّتِى ۖ قَالَ لَا يَنَالُ عَهْدِى ٱلظَّٰلِمِينَ ﴾ [البقرة: ١٢٤]، امتحنه بكلمات، أي: بأوامر ونواهي، كما هي عادة الله في ابتلائه لعباده، ليتبين الكاذب الذي لا يثبت عند الابتلاء والامتحان من الصادق، الذي ترتفع درجته، ويزيد قدره، ويزكو عمله، ويخلص ذهبه، وكان من أجلّهم في هذا المقام، الخليل عليه السلام، فأتم ما ابتلاه الله به، وأكمله ووفاه، فشكر الله له ذلك، ولم يزل الله شكورا فقال: ﴿ إِنِّى جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا ﴾ أي: يقتدون بك في الهدى، ويمشون خلفك إلى سعادتهم الأبدية، ويحصل لك الثناء الدائم، والأجر الجزيل، والتعظيم من كل أحد، وهذه -لعمر الله- أفضل درجة، تنافس فيها المتنافسون، وأعلى مقام، شمر إليه العاملون، وأكمل حالة حصلها أولو العزم من المرسلين وأتباعهم، من كل صديق متبع لهم، داع إلى الله وإلى سبيله، فلما اغتبط إبراهيم بهذا المقام،

---

(١) رواه مسلم في صحيحه، كتاب الإيمان، باب الإسراء برسول الله صلى الله عليه وسلم، حديث رقم (١٦٧)،(١/ ١٥٣).

(٢) رواه البخاري في صحيحه، كتاب الجمعة، باب الطيب للجمعة، حديث رقم (٣٣٧١)، (٨/ ٤٤٣).

(٣) تفسير القرآن العظيم، ابن كثير، ٧/ ٤٣٠.

وأدرك هذا، طلب ذلك لذريته، لتعلو درجته، ودرجة ذريته، وهذا أيضا؛ من إمامته، ونصحه لعباد الله، ومحبته أن يكثر فيهم المرشدون، فلله عظمة هذه الهمم العالية، والمقامات السامية(١).

وهو الذي فتح للأمة باب مناظرة المشركين وأهل الباطل وكسر حججهم، وقد ذكر الله سبحانه مناظرته في القرآن، مع إمام المعطلين، ومناظرته مع قومه المشركين، وكسر حجج الطائفتين؛ بأحسن مناظرة، وأقربها إلى الفهم، وحصول العلم، قال تعالى: ﴿ وَتِلْكَ حُجَّتُنَآ ءَاتَيْنَٰهَآ إِبْرَٰهِيمَ عَلَىٰ قَوْمِهِۦ نَرْفَعُ دَرَجَٰتٍ مَّن نَّشَآءُ ﴾ [الأنعام: ٨٣].

وقال ابن عباس رضي الله عنهما في قوله تعالى: ﴿ ٱلَّذِينَ قَالَ لَهُمُ ٱلنَّاسُ إِنَّ ٱلنَّاسَ قَدْ جَمَعُوا۟ لَكُمْ فَٱخْشَوْهُمْ فَزَادَهُمْ إِيمَٰنًا وَقَالُوا۟ حَسْبُنَا ٱللَّهُ وَنِعْمَ ٱلْوَكِيلُ ﴿١٧٣﴾ ﴾ [آل عمران: ١٧٣]، قالها إبراهيم: حين ألقي في النار، وقالها محمد صلى الله عليه وسلم: حين قالوا: ﴿ ٱلَّذِينَ قَالَ لَهُمُ ٱلنَّاسُ إِنَّ ٱلنَّاسَ قَدْ جَمَعُوا۟ لَكُمْ فَٱخْشَوْهُمْ فَزَادَهُمْ إِيمَٰنًا وَقَالُوا۟ حَسْبُنَا ٱللَّهُ وَنِعْمَ ٱلْوَكِيلُ ﴿١٧٣﴾ ﴾ [آل عمران: ١٧٣]، وقال ابن عباس: "كان آخر قول إبراهيم حين ألقي في النار: حسبي الله ونعم الوكيل"(٢).

وهو الذي بنى بيت الله، وأذن في الناس بحجه، فكل من حجه واعتمره حصل لإبراهيم المزيد من ثواب الله تعالى، وإكرامه بعدد الحجاج، والمعتمرين، قال تعالى: ﴿ وَإِذْ جَعَلْنَا ٱلْبَيْتَ مَثَابَةً لِّلنَّاسِ وَأَمْنًا ﴾ [البقرة: ١٢٥]. قال ابن عباس: يثبون إليه، ولا يقضون منه وطرا، (٣)﴿ وَٱتَّخِذُوا۟ مِن مَّقَامِ إِبْرَٰهِـۧمَ مُصَلًّى ﴾ [البقرة: ١٢٥] فأمر نبيه صلى الله عليه وسلم، وأمته؛ أن يتخذوا من مقام إبراهيم مصلّى؛ تحقيقا للاقتداء به، وإحياء آثاره عليه السلام .

---

(١) تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، السعدي، عبد الرحمن بن ناصر (المتوفى: ١٣٧٦هـ)، تحقيق: عبد الرحمن بن معلا اللويحق، مؤسسة الرسالة، الطبعة الأولى، ١٤٢٠هـ -٢٠٠٠م، ١/ ٦٥.

(٢) رواه البخاري في صحيحه، كتاب العلم، باب إن الناس قد جمعوا لكم فاخوهم، حديث رقم (٤٥٦٣)، (١١/ ١٣٢).

(٣) تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، السعدي، (ص ٦٥).

ولما كانت العلاقة بين إبراهيم الخليل عليه السلام وبين أمه محمد صلى الله عليه وسلم علاقة دين، وفطره، وأبوه، أحببت أن أتتبع المنح الربانية المشتركة بينه، وبين هذه الأمة، والتي تدل على فضله، وفضل هذه الأمة على سبيل الإيجاز، والاختصار، وما يتحقق به المراد دون تطويل ممل، ولا إيجاز مخل، وبالله العون والتوفيق .

المبحث الأول: الإيمان

المطلب الأول: تعريف الإيمان.

لغة : التصديق والإقرار .

شرعا : اعتقاد بالقلب وإقرار باللسان وعمل بالجوارح (١).

المطلب الثاني: وصف الله تعالى الخليل - إبراهيم عليه السلام - بالإيمان.

قال تعالى: ﴿ إِنَّهُۥ مِنْ عِبَادِنَا ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴾ [الصافات:١١١] .

بين الله سبحانه وتعالى في هذه الآية الكريمة أن خليله إبراهيم عليه الصلاة والسلام من عباده المؤمنين أي : من عباده المصدقين المخلصين له الإيمان، الذين آمنوا، وأطاعوا، ولم يشركوا، الذين أعطوا العبودية حقها، ورسخوا في الإيمان بالله، وتوحيده ، قال السعدي رحمه الله :" ﴿ إِنَّهُۥ مِنْ عِبَادِنَا ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴾ بما أمر الله بالإيمان به، الذين بلغ بهم الإيمان إلى درجة اليقين، كما قال تعالى: ﴿ وَكَذَٰلِكَ نُرِىٓ إِبْرَٰهِيمَ مَلَكُوتَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَلِيَكُونَ مِنَ ٱلْمُوقِنِينَ ﴾ [الأنعام:٧٥]" (٢).

المطلب الثالث: وصف الله تعالى أمة محمد صلى الله عليه وسلم بالإيمان.

وقال تعالى: ﴿ قُل لِّعِبَادِىَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ يُقِيمُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُنفِقُوا۟ مِمَّا رَزَقْنَٰهُمْ سِرًّا وَعَلَانِيَةً مِّن قَبْلِ أَن يَأْتِىَ يَوْمٌ لَّا بَيْعٌ فِيهِ وَلَا خِلَٰلٌ ﴾ [إبراهيم:٣١] .

في هذه الآية الكريمة يقول الله تعالى لنبيه صلى الله عليه وسلم "قل" يا محمد "لعبادي الذين آمنوا" بك، وصدّقوا أن ما جئتهم به من عندي ﴿ يُقِيمُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ ﴾ الصلوات الخمس المفروضة عليهم، يتمونها بركوعها، وسجودها، ومواقيتها، ﴿ وَيُنفِقُوا۟ مِمَّا رَزَقْنَٰهُمْ سِرًّا وَعَلَانِيَةً ﴾ أي مما خولناهم من فضلنا، فيخرجوا زكاة أموالهم، وما وجب عليهم من الحقوق فيها؛ سرا، وإعلانا، يعني: سرا على المتعففين، وعلانية على السائلين، وقيل: السر التطوع، والعلانية الفرض، وقيل :

---

(١) انظر : كتاب أصول الإيمان في ضوء الكتاب والسنة، نخبة من العلماء، وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد – المملكة العربية السعودية، الطبعة الأولى، ١٤٢١هـ، (ص: ٣٤٠).

(٢) تيسير الكريم الرحمن، السعدي، ١/ ٧٠٦.

السر الصدقات، والعلانية النفقات، ﴿ مِّن قَبۡلِ أَن يَأۡتِيَ يَوۡمٞ لَّا بَيۡعٞ فِيهِ ﴾ أي :لا يقبل فيـه فديـة، وعوض، من نفس وجب عليها عقاب الله؛ بما كان منها من معصية ربها في الدنيا، فيقبل منها الفدية، وتترك فلا تعاقب، فسمى الله جل ثناؤه الفدية عوضا، إذ كان أخذ عوض من معتاض منه، وقوله ﴿ وَلَا خِلَٰلٌ ﴾ أي : ليس، هناك مخالة خليل- وهي الصداقة- تنفعه، فيصفح عن ما استحق من العقاب لمخالته، لأنه إذا نزل بهم شدة في الدنيا، يفادون، ويشفع خليلهم، وليس في الآخرة شيء من ذلك، بل هنالك العدل، والقسط، وقيل: أي لا مودة بين الكفار في القيامة لتقـاطعهم.(١) وقولـه تعالى: ﴿ قُل لِّعِبَادِيَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ﴾ وهو يخاطب نبينا محمد صلى الله عليه وسلم وصف منه سبحانه وتعالى لهذه الأمة بالإيمان.

(١) انظر: جامع البيان، الطبري، ١٦/ ١١، بحر العلوم، السمرقندي، ٢/ ٢٤٤، الهداية في بلوغ النهاية، مكي بن طالب، ٥/ ٣٨١٧، النكت والعيون، الماوردي، ٣/ ١٣٧، المحرر الوجيز، ابن عطية، ٣/ ٣٣٨، أضواء البيان، الشنقيطي، ٢/ ٢٤٧.

المبحث الثاني: الصلاح

المطلب الأول: تعريف الصلاح

لغة: قال الخليل : الصلاح: نقيض الطلاح وضده (1)، والصّلاح: نقيض الفساد، والإصلاح: نقيض الإفساد، ورجل صالح: مصلح، والصالح في نفسه، والمصلح في أعماله وأموره (2) .

اصطلاحا : هو سلوك طريق الهدىٰ وقيل: هو استقامة الحال علىٰ ما يدعو إليه العقل

والصالح: المستقيم الحال في نفسه وقال بعضهم: القائم بما عليه من حقوق الله وحقوق العباد(3)

المطلب الثاني: وصف الله تعالى الخليل - إبراهيم عليه السلام - بالصلاح.

قال تعالىٰ: ﴿ وَمَن يَرْغَبُ عَن مِّلَّةِ إِبْرَٰهِـۧمَ إِلَّا مَن سَفِهَ نَفْسَهُۥ وَلَقَدِ ٱصْطَفَيْنَـٰهُ فِى ٱلدُّنْيَا وَإِنَّهُۥ فِى ٱلْـَٔاخِرَةِ لَمِنَ ٱلصَّـٰلِحِينَ ﴾ [البقرة:130]، وقال تعالىٰ: ﴿ إِنَّ إِبْرَٰهِيمَ كَانَ أُمَّةً قَانِتًا لِّلَّهِ حَنِيفًا وَلَمْ يَكُ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴿١٢٠﴾ شَاكِرًا لِّأَنْعُمِهِ ٱجْتَبَىٰهُ وَهَدَىٰهُ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿١٢١﴾ وَءَاتَيْنَـٰهُ فِى ٱلدُّنْيَا حَسَنَةً وَإِنَّهُۥ فِى ٱلْـَٔاخِرَةِ لَمِنَ ٱلصَّـٰلِحِينَ ﴿١٢٢﴾ ﴾ [النحل:120-122]

أي أن إبراهيم عليه الصلاة والسلام في الدار الآخرة لمن الصالحين، و"الصالح" من بني آدم: المؤدي حقوق الله تعالىٰ عليه (4)، فهو عليه الصلاة والسلام في الجنة. ويقال: مع الصالحين في الجنة وهو أفضل الصالحين ما خلا، محمدا صلىٰ الله عليه وسلم (1).

---

(1) – انظر : العين، الفراهيدي، 3/ 117، جمهرة اللغة، ابن دريد، أبو بكر محمد بن الحسن الأزدي (المتوفىٰ: 321هـ)، تحقيق: رمزي منير بعلبكي، دار العلم للملايين، بيروت، الطبعة الأولىٰ، 1987م، 1/ 542- 646.

(2) انظر : تهذيب اللغة، الأزهري، محمد بن أحمد (المتوفىٰ: 370هـ)، تحقيق: محمد عوض مرعب، دار إحياء التراث العربي، بيروت، الطبعة الأولىٰ، 2001م، 4/ 143، والصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، الجوهري، الجوهري، إسماعيل بن حماد (المتوفىٰ: 393هـ)، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين، بيروت، ط4، 1407هـ – 1987م، 1/ 383.

(3) انظر : الكليات، الكفوي، أيوب بن موسىٰ (المتوفي:1094ه)، تحقيق: عدنان درويش، مؤسسة الرسالة، بيروت، (ص:561)

(4) انظر : جامع البيان، الطبري، 3/ 89.

قال الزجاج رحمه الله: (الصالح في الآخرة الفائز) (٢).

وقال البغوي رحمه الله : ﴿ وَإِنَّهُۥ فِي ٱلۡأٓخِرَةِ لَمِنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴾ يعني مع الأنبياء في الجنة) (٣).

وقال ابن كثير رحمه الله: (هو في الآخرة من الصالحين السعداء)(٤) .

المطلب الثالث: وصف الله تعالى أمة محمد صلى الله عليه وسلم بالصلاح.

قال تعالى: ﴿ وَلَقَدۡ كَتَبۡنَا فِي ٱلزَّبُورِ مِنۢ بَعۡدِ ٱلذِّكۡرِ أَنَّ ٱلۡأَرۡضَ يَرِثُهَا عِبَادِيَ ٱلصَّٰلِحُونَ ﴾ [الأنبياء:١٠٥].

يخبر الله جل في علاه في هذه الآية الكريمة أنه كتب في الزبور وكتب في الذكر قبله أن الأرض يرثها عباده الصالحون، واختلف في المراد بقوله تعالى : ﴿أَنَّ ٱلۡأَرۡضَ يَرِثُهَا عِبَادِيَ ٱلصَّٰلِحُونَ ﴾ كما يلي :

١ـ المراد بالأرض الجنة ، يرثها عباده العاملون بطاعته(٥).

واستدل لهذا بقوله تعالى: ﴿ وَقَالُواْ ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ ٱلَّذِي صَدَقَنَا وَعۡدَهُۥ وَأَوۡرَثَنَا ٱلۡأَرۡضَ نَتَبَوَّأُ مِنَ ٱلۡجَنَّةِ حَيۡثُ نَشَآءُۖ فَنِعۡمَ أَجۡرُ ٱلۡعَٰمِلِينَ ﴾ [الزمر:٧٤] .

أنها الأرض التي يختص بها الصالحون؛ لأنها لهم خلقت، وغيرهم إذا حصل معهم في الجنة فعلى وجه التبع، فأما أرض الدنيا فلأنها للصالح، وغير الصالح، لأن هذه الأرض مذكورة عقيب الإعادة، وبعد الإعادة الأرض التي هذا وصفها لا تكون إلا الجنة، وهذا القول عام يشمل أمه محمد صلى الله عليه وسلم، وغيرهم؛ ممن يدخلون الجنة.

---

(١) انظر: بحر العلوم، السمرقندي، ١/ ٩٤.

(٢) معاني القرآن وإعرابه، الزجاج، إبراهيم بن السري (المتوفى: ٣١١هـ)، تحقيق: عبد الجليل عبده شلبي. عالم الكتب، بيروت، ط١، ١٤٠٨ هـ – ١٩٨٨م، ١/ ٢١١.

(٣) معالم التنزيل، البغوي، ١/ ١٥٣.

(٤) تفسير القرآن العظيم، ابن كثير، ١/ ٤٤٥.

(٥) جامع البيان، الطبري، ١٨/ ٥٤٧، بحر العلوم، السمرقندي، ٢: ٤٤٤، النكت والعيون، الماوردي، ٣/ ٤٧٤، معالم التنزيل، البغوي، ٣/ ٣٢٠، زاد المسير، ابن الجوزي، ٣/ ٢١٧، ٣٢. مفاتيح الغيب، الرازي، محمد بن عمر (المتوفى: ٦٠٦هـ)، دار إحياء التراث العربي، بيروت، الطبعة الثالثة، ١٤٢٠هـ، ٢٢/ ١٩٠، الجامع لأحكام القرآن، القرطبي، ١١/ ٣٤٩، تفسير القرآن العظيم، ابن كثير، ٥/ ٣٨٤.

٢ـ المراد الأرض يورثها الله المؤمنين من أمة محمد صلى الله عليه وسلم في الدنيا(١).

واستدل لهذا بقوله تعالى: ﴿ وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مِنكُمۡ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَيَسۡتَخۡلِفَنَّهُمۡ فِي ٱلۡأَرۡضِ كَمَا ٱسۡتَخۡلَفَ ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِهِمۡ ﴾ [النور:٥٥]، وقوله عليه الصلاة والسلام: " إن الله زوى لي الأرض، فرأيت مشارقها ومغاربها، وإن أمتي سيبلغ ملكها ما زوي لي منها..." (٢).

- وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال: أخبر سبحانه في التوراة، والزبور، وسابق علمه، قبل أن تكون السماوات، والأرض، أن يورث أمة محمد صلى الله عليه وسلم الأرض، ويدخلهم الجنة، وهم الصالحون (٣).

قال القرطبي رحمه الله: وأكثر المفسرين؛ على أن المراد بالعباد الصالحين، أمة محمد صلى الله عليه وسلم،(٤) وقال ابن الجزي رحمه الله: والعباد الصالحون؛ أمّة محمد صلى الله عليه وسلم ففي الآية ثناء عليهم، وإخبار بظهور غيب مصداقه في الوجود؛ إذ فتح الله لهذه الأمة مشارق الأرض ومغاربها (٥) وعلى هذا يكون؛ الموصوفون بالصلاح: هم صالحي أمة محمد عليه الصلاة والسلام.

٣- **المراد بالأرض الشام ترثها أمة محمد صلى الله عليه وسلم**،(٦) أورد هذا أبو الليث السمرقندي في تفسيره، ولم يذكر دليلا عليه.

وعلى هذا فيترجح؛ أن الموصوفين بالصلاح هم أمة محمد صلى الله عليه وسلم، من آمن منهم، واستقام على شرع الله، سواء كانوا مع غيرهم من الأمم، أم تكون الآية خاصة بهم.

---

(١) جامع البيان، الطبري، ١٨/ ٥٤٧، بحر العلوم، السمرقندي، ٢/ ٤٤٤، النكت والعيون، الماوردي، ٣/ ٤٧٤، معالم التنزيل، البغوي، ٣/ ٣٢٠، زاد المسير، ابن الجوزي، ٣/ ٢١٧، مفاتيح الغيب، الرازي، ٢٢/ ١٩٠، الجامع لأحكام القرآن، القرطبي، ١١/ ٣٤٩، تفسير القرآن العظيم، ابن كثير، ٥/ ٣٨٤، التسهيل لعلوم التنزيل، ابن جزي، ٢/ ٣٠، أضواء البيان، الشنقيطي، ٤/ ٢٤٩.

(٢) رواه مسلم في صحيحه، كتاب الفتن وأشراط الساعة، باب هلاك هذه الأمة بعضهم ببعض، حديث رقم (٢٢٨٩).

(٣) جامع البيان، الطبري، ١٨/ ٥٤٩، تفسير القرآن العظيم، ابن كثير، ٥/ ٣٨٥، فتح القدير، الشوكاني، محمد بن علي (المتوفى: ١٢٥٠هـ)، دار ابن كثير، دار الكلم الطيب، دمشق، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٤هـ ٢/ ٥١٢.

(٤) الجامع لأحكام القرآن، القرطبي، ١١/ ٣٤٩.

(٥) التسهيل لعلوم التنزيل، ابن جزي، ٢/ ٣٠.

(٦) بحر العلوم، السمرقندي، ٢/ ٤٤٤.

المبحث الثالث: الاصطفاء والاجتباء

المطلب الأول: تعريف الاصطفاء والاجتباء.

لغة: المراد بالاصطفاء : الاختيار .

قال الخليل الفراهيدي رحمه الله :(الصّفو نقيض الكدر، وصفوة كل شيء خالصه وخيره... **والاصطفاء**: الاختيار، ومنه النبي المصطفى، والأنبياء المصطفون). (١)

وقال الراغب الأصفهاني رحمه الله: (اصطفيت كذا على كذا، أي: اخترت، ﴿ أَصْطَفَى ٱلْبَنَاتِ عَلَى ٱلْبَنِينَ ﴾ [١٥٣:الصافات]، ﴿ وَسَلَٰمٌ عَلَىٰ عِبَادِهِ ٱلَّذِينَ ٱصْطَفَىٰٓ ﴾ [النمل:٥٩]، ﴿ ثُمَّ أَوْرَثْنَا ٱلْكِتَٰبَ ٱلَّذِينَ ٱصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا ﴾ [فاطر:٣٢]. (٢)

وفي لسان العرب : (الصفوة، بالكسر: خيار الشيء، وخلاصته، وما صفا منه، والاصطفاء: الاختيار، ومنه: النبي صلى الله عليه وسلم، صفوة الله من خلقه، ومصطفاه، والأنبياء المصطفون). (٣)

والاجتباء كذلك :الاختيار والاصطفاء.

قال في الصحاح : (واجتباه، أي اصطفاه)، (٤) وفي شمس العلوم :(اجتباه: أي اصطفاه، قال الله تعالى: ﴿ وَمِمَّنْ هَدَيْنَا وَٱجْتَبَيْنَآ ﴾ [مريم:٥٨]، وقوله تعالى: ﴿ قَالُواْ لَوْلَا ٱجْتَبَيْتَهَا ﴾ [الاعراف:٢٠٣]. (٥)

وفي لسان العرب : (اجتباه لنفسه؛ أي اختاره، واصطفاه، واجتبى الشيء اختاره). (٦)

اصطلاحا: هبة الله سبحانه وتعالى بعض عباده ميزات دون غيرهم.

---

(١) كتاب العين، الفراهيدي، الخليل بن أحمد (المتوفى: ١٧٠ هـ)، تحقيق: د مهدي المخزومي، د إبراهيم السامرائي، دار ومكتبة الهلال، ٧/ ١٦٣.

(٢) المفردات في غريب القرآن، الراغب الأصفهانى، الحسين بن محمد (المتوفى: ٥٠٢هـ)، (ص٤٨٨) .

(٣) لسان العرب، ابن منظور، محمد بن مكرم (المتوفى: ٧١١هـ)، بيروت: دار صادر، الطبعة الثالثة، ١٤١٤هـ ١٤/ ٤٦٢.

(٤) الصحاح، الجوهري، ٦/ ٢٢٩٨.

(٥) شمس العلوم ودواء كلام العرب من الكلوم، نشوان بن سعيد الحميرى اليمني (المتوفى: ٥٧٣هـ)، تحقيق: د حسين بن عبد الله العمري - مطهر بن علي الإرياني - د يوسف محمد عبد الله. دار الفكر المعاصر، بيروت - لبنان، دار الفكر، دمشق - سورية، الطبعة الأولى، ١٤٢٠ هـ - ١٩٩٩م، ٣/ ٩٨٩.

(٦) لسان العرب، ابن منظور، ١٤/ ١٣٠.

المطلب الثاني: اصطفاء واجتباء الله لإبراهيم الخليل عليه السلام.

قال تعالىٰ: ﴿ وَمَن يَرْغَبُ عَن مِّلَّةِ إِبْرَٰهِـۧمَ إِلَّا مَن سَفِهَ نَفْسَهُۥ وَلَقَدِ ٱصْطَفَيْنَٰهُ فِى ٱلدُّنْيَا وَإِنَّهُۥ فِى ٱلْءَاخِرَةِ لَمِنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴾ [البقرة:١٣٠].

يصف الله جل جلاله في هذه الآية الكريمة، من يزهد في اتباع دين الخليل عليه الصلاة والسلام، بأنه سفيه جاهل، ويصف الخليل عليه الصلاة والسلام، بأنه قد اختاره في الدنيا، واتخذه خليلا نبيا، وأنه في الآخرة من الصالحين.

قال الطبري: ﴿ وَمَن يَرْغَبُ عَن مِّلَّةِ إِبْرَٰهِـۧمَ ﴾ وأي الناس يزهد في ملة إبراهيم، ويتركها رغبة عنها إلى غيرها، وإنما عنى الله بذلك اليهود، والنصارى، لاختيارهم ما اختاروا من اليهودية، والنصرانية على الإسلام، لأن ملة إبراهيم هي الحنيفية المسلمة، كما قال تعالى: ﴿ مَا كَانَ إِبْرَٰهِيمُ يَهُودِيًّا وَلَا نَصْرَانِيًّا وَلَٰكِن كَانَ حَنِيفًا مُّسْلِمًا وَمَا كَانَ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴾ [آل عمران:٦٧]، فقال تعالى لهم: ومن يزهد عن ملة إبراهيم الحنيفية المسلمة إلا من سفه نفسه؛ إلا سفيه جاهل بموضع حظ نفسه فيما ينفعها، ويضرها في معادها.

ويعني بقوله: ﴿ ٱصْطَفَيْنَٰهُ ﴾ اخترناه، واجتبيناه للخلة، ونُصيّره في الدنيا لمن بعده إماما، وهذا خبر من الله تعالى عن أن من خالف إبراهيم فيما سن لمن بعده، فهو لله مخالف، وإعلام منه لخلقه؛ أن من خالف ما جاء به محمد صلى الله عليه وسلم، فهو لإبراهيم مخالف. وذلك أن الله تعالى، أخبر أنه اصطفاه لخلته، وجعله للناس إماما، وأخبر أن دينه كان الحنيفية المسلمة، ففي ذلك أوضح البيان من الله تعالى، عن أن من خالفه فهو لله عدو؛ لمخالفته الإمام الذي نصبه الله لعباده). (١)

(١) جامع البيان في تأويل القرآن، الطبري، محمد بن جرير (المتوفى: ٣١٠هـ)، تحقيق: أحمد محمد شاكر، مؤسسة الرسالة، الطبعة الأولى، ١٤٢٠ هـ - ٢٠٠٠م، ٣/ ٨٩.

﴿ وَإِنَّهُۥ فِي ٱلۡأٓخِرَةِ لَمِنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴾ يعني: وإن إبراهيم في الدار الآخرة لمن الصالحين، و"الصالح" من بني آدم: هو المؤدي حقوق الله عليه).[1]

وقيل: ﴿ وَمَن يَرۡغَبُ عَن مِّلَّةِ إِبۡرَٰهِـۧمَ ﴾ عن سنته، ودينه، وهو الإسلام. ويقال لفظه؛ لفظ الاستفهام، ومعناه التقريع، والتوبيخ، و" من " هاهنا بمعنى: ما ، فكأنه يقول: وما يرغب عن دين إبراهيم إلا من سفه نفسه، إلا من أهلك نفسه، معناه: إلا من سفه من نفسه. هذا كما قال في آية أخرى ﴿ وَلَا تَعۡزِمُواْ عُقۡدَةَ ٱلنِّكَاحِ ﴾ [البقرة:٢٣٥] أي: على عقدة النكاح، ويقال: إلا من جهل أمر نفسه، فلا يتفكر فيه).[2]

وقيل أيضا: (والسفاهة: الجهل، وضعف الرأي، وكل سفيه جاهل، وذلك أن من عبد غير الله فقد جهل نفسه؛ لأنه لم يعرف أن الله خلقها، ﴿ وَإِنَّهُۥ فِي ٱلۡأٓخِرَةِ لَمِنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴾ يعني: مع الأنبياء في الجنة).[3]

قال ابن كثير: (﴿ وَمَن يَرۡغَبُ عَن مِّلَّةِ إِبۡرَٰهِـۧمَ ﴾ أي: عن طريقته، ومنهجه، فيخالفها ويرغب عنها.

﴿ إِلَّا مَن سَفِهَ نَفۡسَهُۥ ﴾ أي: ظلم نفسه؛ بسفهه، وسوء تدبيره، بتركه الحق إلى الضلال، حيث خالف طريق من اصطفي في الدنيا للهداية، والرشاد، من حداثة سنه، إلى أن اتخذه الله خليلا، وهو في الآخرة من الصالحين السعداء. فمن ترك طريقه هذا، ومسلكه، وملته، واتبع طرق الضلالة والغي، فأي سفه أعظم من هذا؟ أم أي ظلم أكبر من هذا؟ كما قال تعالى: ﴿ إِنَّ ٱلشِّرۡكَ لَظُلۡمٌ عَظِيمٞ ﴾ [لقمان:١٣]).[4]

---

[1] جامع البيان، الطبري، ٣/ ٨٩.

[2] بحر العلوم، السمرقندي، نصر بن محمد (المتوفى: ٣٧٣هـ)، ١/ ٩٤.

[3] معالم التنزيل في تفسير القرآن، البغوي، الحسين بن مسعود (المتوفى: ٥١٠هـ)، حققه وخرج أحاديثه: محمد عبد الله النمر عثمان جمعة ضميرية – سليمان مسلم الحرش، دار طيبة للنشر والتوزيع، الطبعة الرابعة، ١٤١٧هـ – ١٩٩٧م، ١/ ١٥٣.

[4] تفسير القرآن العظيم، ابن كثير، إسماعيل بن عمر الدمشقي (المتوفى: ٧٧٤هـ)، تحقيق: سامي بن محمد سلامة، دار طيبة للنشر والتوزيع، الطبعة الثانية، ١٤٢٠هـ – ١٩٩٩م، ١/ ٤٤٥.

وقال تعالى: ﴿ شَاكِرًا لِّأَنْعُمِهِۚ ٱجْتَبَىٰهُ وَهَدَىٰهُ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴾ [النحل:١٢٠]

قال الطبري:(﴿ شَاكِرًا لِّأَنْعُمِهِ ﴾ كان يخلص الشكر لله فيما أنعم عليه، ولا يجعل معه في شكره في نعمه عليه شريكا؛ من الآلهة، والأنداد، وغير ذلك، كما يفعل مشركو قريش ﴿ ٱجْتَبَىٰهُ ﴾ اصطفاه، واختاره لخلته.

﴿ وَهَدَىٰهُ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴾ وأرشده إلى الطريق المستقيم، وذلك دين الإسلام لا اليهودية ولا النصرانية)[1].

وقيل:(شاكرا لأنعمه يقول: بما أنعم الله عليه، اجتباه أي: اصطفاه، واختاره للنبوة، وهداه إلى صراط مستقيم؛ أي: إلى دين قائم، وهو الإسلام).[2]

وقيل أيضا:(﴿ ٱجْتَبَىٰهُ وَهَدَىٰهُ ﴾ أي: اختاره وأرشده).[3]

وقيل أيضا: ("الأنعم" جمع نعمة، و ﴿ ٱجْتَبَىٰهُ ﴾ معناه : تخيره).[4]

وقيل أيضا: (كان شاكرا لجميع نعم الله، إن كانت قليلة، فكيف الكثيرة، واجتباه أي: اصطفاه للنبوة، و ﴿ وَهَدَىٰهُ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴾ أي في الدعوة إلى الله، والترغيب في الدين الحق، والتنفير عن الدين الباطل، نظيره قوله تعالى: ﴿ وَأَنَّ هَٰذَا صِرَٰطِي مُسْتَقِيمًا فَٱتَّبِعُوهُ ﴾ [الأنعام:١٥٣].(٥)

وقيل أيضا:(وقوله: ﴿ شَاكِرًا لِّأَنْعُمِهِ ﴾ أي: قائما بشكر نعم الله، عليه. كما قال: ﴿ وَإِبْرَٰهِيمَ ٱلَّذِي وَفَّىٰٓ ﴾ [النجم:٣٧] ، أي: قام بجميع ما أمره الله تعالى به، وقوله: ﴿ ٱجْتَبَىٰهُ ﴾ أي: اختاره، واصطفاه، كما قال: ﴿ وَلَقَدْ ءَاتَيْنَآ إِبْرَٰهِيمَ رُشْدَهُۥ مِن قَبْلُ وَكُنَّا بِهِۦ عَٰلِمِينَ ﴾ [الأنبياء:٥١]، ثم قال: ﴿ وَهَدَىٰهُ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴾ وهو عبادة الله وحده لا شريك له؛ على شرع مرضي).(٦)

---

(١) جامع البيان، الطبري، ١٧/ ٣١٦.

(٢) بحر العلوم، السمرقندي، ٢/ ٢٩٦.

(٣) تفسير القرآن، عز الدين بن عبد السلام، ٣/ ٢٠٩.

(٤) المحرر الوجيز، ابن عطية، ٣/ ٤٣٠.

(٥) انظر : مفاتيح الغيب، الرازي، ٢٠/ ٢٨٣.

(٦) تفسير القرآن العظيم، ابن كثير، ٤/ ٦١٠.

المطلب الثالث: اصطفاء، واجتباء الله لأمة محمد صلى الله عليه وسلم.

قال تعالى: ﴿ ثُمَّ أَوْرَثْنَا ٱلْكِتَٰبَ ٱلَّذِينَ ٱصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا ۖ فَمِنْهُمْ ظَالِمٌ لِّنَفْسِهِۦ وَمِنْهُم مُّقْتَصِدٌ وَمِنْهُمْ سَابِقٌۢ بِٱلْخَيْرَٰتِ بِإِذْنِ ٱللَّهِ ۚ ذَٰلِكَ هُوَ ٱلْفَضْلُ ٱلْكَبِيرُ ﴾ [فاطر:٣٢].

اختلف في قوله تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ ٱصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا ۖ﴾ ومن المراد بهم .

فقال البعض : هم أمة محمد صلى الله عليه وسلم، من الصحابة، والتابعين، وتابعيهم، ومن بعدهم إلى يوم القيامة. وقال البعض :هم الأنبياء عليهم الصلاة والسلام. وقال البعض : هم بنو إسرائيل .

وفي ﴿ٱلَّذِينَ ٱصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا ﴾ ثلاثة أقاويل: أحدها: أنهم الأنبياء ، والثاني: أنهم بنو إسرائيل، لقوله عز وجل: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ ٱصْطَفَىٰٓ ءَادَمَ وَنُوحًا ﴾ [آل عمران:٣٣]، والثالث: أمة محمد صلى الله عليه وسلم. ومعنى الاصطفاء: الاختيار)(١)

قال السمعاني رحمه الله: (الأكثرون على أن المراد من قوله:﴿ٱلَّذِينَ ٱصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا ﴾ هذه الأمة، وعن بعضهم: أن المراد منه الأنبياء، وعن بعضهم: أن المراد منه بنو إسرائيل، والقول الأول؛ هو المشهور، وقوله:

﴿ ثُمَّ أَوْرَثْنَا ٱلْكِتَٰبَ ﴾ المراد من الكتاب: هو القرآن، ومعنى الآية: أي: انتهى إليهم الأمر، بإنزالنا عليهم القرآن، وبإرسالنا محمدا إليهم.)(٢)

وقال الزمخشري: (﴿ٱلَّذِينَ ٱصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا ﴾ هم: أمّته صلى الله عليه وسلم من الصحابة، والتابعين، وتابعيهم، ومن بعدهم إلى يوم القيامة، لأن الله اصطفاهم على سائر الأمم، وجعلهم أمة وسطا ليكونوا شهداء على الناس، واختصهم بكرامة الانتماء إلى أفضل رسل الله، وحمل الكتاب الذي هو أفضل كتب الله، ويريد بالمصطفين من عباده: أهل الملة الحنيفية.)(٣)

---

(١) النكت والعيون، الماوردي، علي بن محمد (المتوفى: ٤٥٠هـ)، تحقيق: السيد ابن عبد المقصود بن عبد الرحيم، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، ٤/ ٤٧٢.

(٢) تفسير القرآن، السمعاني، منصور بن محمد (المتوفى: ٤٨٩هـ)، تحقيق: ياسر بن إبراهيم وغنيم بن عباس بن غنيم، دار الوطن، الرياض – السعودية، الطبعة الأولى، ١٤١٨هـ– ١٩٩٧م، ٤/ ٣٥٨.

(٣) الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، الزمخشري، محمود بن عمرو (المتوفى: ٥٣٨هـ)، دار الكتاب العربي، بيروت، الطبعة الثالثة، ١٤٠٧هـ، ٣/ ٦١٢.

وقال ابن جزي: ﴿ ثُمَّ أَوْرَثْنَا ٱلْكِتَٰبَ ٱلَّذِينَ ٱصْطَفَيْنَا ﴾ يعني: أمة محمد صلى الله عليه وسلم، والتوريث عبارة عن أن الله أعطاهم الكتاب بعد غيرهم من الأمم، ﴿ فَمِنْهُمْ ظَالِمٌ لِّنَفْسِهِۦ وَمِنْهُم مُّقْتَصِدٌ وَمِنْهُمْ سَابِقٌۢ بِٱلْخَيْرَٰتِ ﴾ قال: عمر، وابن مسعود، وابن عباس، وكعب، وعائشة رضي الله عنهم، وأكثر المفسرين هذه الأصناف الثلاثة، في أمة محمد صلى الله عليه وسلم: فالظالم لنفسه العاصي، والسابق التقي، والمقتصد بينهما.) (١)

قال ابن كثير: (يقول تعالى: ثم جعلنا القائمين بالكتاب العظيم، المصدق لما بين يديه من الكتب، الذين اصطفينا من عبادنا، وهم هذه الأمة، ثم قسمهم إلى ثلاثة أنواع: ﴿ فَمِنْهُمْ ظَالِمٌ لِّنَفْسِهِۦ ﴾ وهو: المفرط في فعل بعض الواجبات، المرتكب لبعض المحرمات، و﴿ وَمِنْهُم مُّقْتَصِدٌ ﴾ وهو: المؤدي للواجبات، التارك للمحرمات، وقد يترك بعض المستحبات، ويفعل بعض المكروهات، و﴿ وَمِنْهُمْ سَابِقٌۢ بِٱلْخَيْرَٰتِ بِإِذْنِ ٱللَّهِ ﴾ وهو: الفاعل للواجبات والمستحبات، التارك للمحرمات، والمكروهات، وبعض المباحات.

وروي عن غير واحد من السلف: أن الظالم لنفسه من هذه الأمة من المصطفين، على ما فيه من عوج، وتقصير، وقال آخرون: بل الظالم لنفسه ليس من هذه الأمة، ولا من المصطفين الوارثين الكتاب، والصحيح: أن الظالم لنفسه من هذه الأمة، وهذا اختيار ابن جرير كما هو ظاهر الآية، وكما جاءت به الأحاديث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، من طرق يشد بعضها بعضا.) (٢)

قال صاحب الأضواء: بين تعالى في هذه الآية الكريمة، أن إيراث هذه الأمة، لهذا الكتاب، دليل على أن الله اصطفاها، قال تعالى: ﴿ ثُمَّ أَوْرَثْنَا ٱلْكِتَٰبَ ٱلَّذِينَ ٱصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا ﴾ وبين أنهم ثلاثة أقسام:

---

(١) التسهيل لعلوم التنزيل، ابن جزي، محمد بن أحمد (المتوفى: ٧٤١هـ)، تحقيق: الدكتور عبد الله الخالدي، شركة دار الأرقم بن أبي الأرقم، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٦هـ، ٢/ ١٧٥.

(٢) تفسير القرآن العظيم، ابن كثير، ٦/ ٥٤٦.

الأول: الظالم لنفسه، وهو الذي يطيع الله، ولكنه يعصيه أيضا؛ فهو الـذي قـال الله فيـه ﴿ خَلَطُواْ عَمَلًا صَٰلِحًا وَءَاخَرَ سَيِّئًا عَسَى ٱللَّهُ أَن يَتُوبَ عَلَيۡهِمۡ ﴾ [التوبة:١٠٢].

والثاني: المقتصد، وهو الذي يطيع الله، ولا يعصيه، ولكنه لا يتقرب بالنوافل من الطاعات.

والثالث: السابق بالخيرات؛ وهو الذي يأتي بالواجبات ويجتنب المحرمات ويتقرب إلى الله بالطاعات والقربات التي هي غير واجبة، وهذا على أصح الأقوال في تفسير الظالم لنفسه، والمقتصد والسابق، ثم إنه تعالى بين أن إيراثهم الكتاب هو الفضل الكبير منه عليهم.) (١)

وقـال تعـالى: ﴿ وَجَٰهِدُواْ فِي ٱللَّهِ حَقَّ جِهَادِهِۦۚ هُوَ ٱجۡتَبَىٰكُمۡ وَمَا جَعَلَ عَلَيۡكُمۡ فِي ٱلدِّينِ مِنۡ حَرَجٖۚ مِّلَّةَ أَبِيكُمۡ إِبۡرَٰهِيمَۚ هُوَ سَمَّىٰكُمُ ٱلۡمُسۡلِمِينَ مِن قَبۡلُ وَفِي هَٰذَا لِيَكُونَ ٱلرَّسُولُ شَهِيدًا عَلَيۡكُمۡ وَتَكُونُواْ شُهَدَآءَ عَلَى ٱلنَّاسِۚ فَأَقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتُواْ ٱلزَّكَوٰةَ وَٱعۡتَصِمُواْ بِٱللَّهِ هُوَ مَوۡلَىٰكُمۡۖ فَنِعۡمَ ٱلۡمَوۡلَىٰ وَنِعۡمَ ٱلنَّصِيرُ ﴾ [الحج:٧٨].

في هذه الآية الكريمة أمر الله عباده، أن يجاهدوا في سبيله الكفار، والنفس، والهوى، وأن لا يخافوا في الله لومة لائم، وحق الجهاد هو استفراغ الطاقة فيه. (٢)

وبين سبحانه وتعالى، أنـه اجتبـى أمـة محمـد عليـه الصـلاة والسـلام، أي اختـارهم لدينـه، واصطفاهم لحرب أعدائه، والجهاد في سبيله.(٣).

قال الواحدي: (أكثر المفسرين حملوا الجهاد ههنا على جميع أعمال الطاعة، وقالوا: حق الجهاد أن يكون بنية صادقة خالصة لله تعالى.)(٤)

قال القرطبي: (قوله تعالى: "هو اجتباكم" أي اختاركم؛ للذب عن دينه، والتزام أمره، وهذا تأكيد للأمر بالمجاهدة، أي وجب عليكم أن تجاهدوا لأن الله اختاركم له.) (٥)

---

(١) أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن، الشنقيطي، محمد الأمين بن محمد (المتوفى : ١٣٩٣هـ)، دار الفكر للطباعة و النشر والتوزيع، بيروت –لبنان، ١٤١٥هـ – ١٩٩٥م، ٥/ ٤٨٩.

(٢) انظر: جامع البيان، الطبري، ١٨/ ٦٨٨، الوسيط في تفسير القرآن المجيد، الواحدي، علي بن أحمد (المتوفى: ٤٦٨هـ)، قدمه وقرظه: الأستاذ الدكتور عبد الحي الفرماوي. دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، الطبعة الأولى، ١٤١٥هـ – ١٩٩٤م، ٣/ ٢٨١، الكشاف، الزمخشري، ٣/ ١٧٢.

(٣) انظر: جامع البيان، الطبري، ١٨/ ٦٨٨، بحر العلوم، السمرقندي، ٢/ ٤٧١، النكت والعيون، الماوردي، ٤/ ٤١.

(٤) الوسيط في تفسير القرآن المجيد، الواحدي، ٣/ ٢٨١، عالم التنزيل، البغوي، ٣/ ٣٥٤.

(٥) الجامع لأحكام القرآن، القرطبي، ١٢/ ٩٩.

المبحث الرابع: الهداية إلى الصراط المستقيم

المطلب الأول: تعريف الهداية إلى الصراط المستقيم.

لغة: المراد بالهداية : نقيض الضّلالة،(١) والهدىٰ :الطّاعة، والورع، وهداه يهديه في الدّين هدىٰ، وهداه يهديه هداية، إذا دلّه علىٰ الطّريق. (٢)

قال الجوهري رحمه الله :(الهدىٰ: الرشاد، والدلالة، يؤنّث، ويذكّر. يقال: هداه الله للدين هدىٰ. وقوله تعالىٰ: (﴿ أَفَلَمْ يَهْدِ لَهُمْ ﴾ [طه:١٢٨]، أولم يبين لهم، وهديته الطريق والبيت هداية، أي: عرفته).(٣)

قال ابن فارس رحمه الله : (الهدىٰ: خلاف الضّلالة. تقول: هديته هدىٰ)(٤).

وقال الراغب رحمه الله : (الهداية دلالة بلطف، ومنه: الهديّة، وهوادي الـوحش، أي: متقـدماتها الهادية لغيرها، وخص ما كان دلالة بهديت، وما كان إعطاء بأهديت، وهداية الله تعالىٰ للإنسان، علىٰ **أربعة أوجه:**

الأول: الهداية التي عمّ بجنسها كلّ مكلّف من العقل، والفطنة، والمعارف الضروريّة التي أعمّ منها كلّ شيء بقدر فيه حسب احتماله كما قال تعالىٰ: ﴿ قَالَ رَبُّنَا ٱلَّذِىٓ أَعْطَىٰ كُلَّ شَىْءٍ خَلْقَهُۥ ثُمَّ هَدَىٰ ﴾ [طه:٥٠].

الثاني: الهداية التي جعل للناس بدعائه إياهم علىٰ ألسنة الأنبياء، وإنزال القرآن ونحو ذلك، وهو المقصود بقوله تعالىٰ: ﴿ وَجَعَلْنَٰهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا ﴾ [الأنبياء:٧٣] .

الثالث: التّوفيق الذي يختص به من اهتدىٰ، وهو المعني بقولـه تعـالىٰ:﴿ وَٱلَّذِينَ ٱهْتَدَوْا۟ زَادَهُمْ هُدًى ﴾ [محمد:١٧] ، وقوله: ﴿ وَمَن يُؤْمِنۢ بِٱللَّهِ يَهْدِ قَلْبَهُۥ ﴾ [التغـابن:١١] ، وقولـه:﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ يَهْدِيهِمْ رَبُّهُم بِإِيمَٰنِهِمْ ﴾ [يـونس:٩]، وقولـه:﴿ وَٱلَّذِينَ جَٰهَدُوا۟ فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ

---

(١) كتاب العين، الفراهيدي، ٤/ ٧٧.

(٢) تهذيب اللغة، الأزهري، ٦/ ٢٠١.

(٣) الصحاح، الجوهري، ٦/ ٢٥٣٣.

(٤) معجم مقاييس اللغة، ابن فارس، ٦/ ٤٢.

سُبُلَنَا ﴾ [العنكبوت:٦٩]، وقوله:﴿ وَيَزِيدُ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ٱهْتَدَوْاْ هُدًى ﴾ [مريم:٧٦]، وقوله: ﴿ فَهَدَى ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ﴾ [البقرة:٢١٣] ،وقوله: ﴿ وَٱللَّهُ يَهْدِى مَن يَشَآءُ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴾ [البقرة:٢١٣] .

الرابع: الهداية في الآخرة إلى الجنّة المعنيّ بقوله: ﴿ سَيَهْدِيهِمْ وَيُصْلِحُ بَالَهُمْ ﴾ [محمد:٥]، وقوله: ﴿ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِى هَدَىٰنَا لِهَٰذَا ﴾ [الأعراف:٤٣]) (١).

اصطلاحا: الصراط من السبيل: ما لا التواء فيه ولا اعوجاج، بل على جهة القصد، فهو أخص من السبيل الأخص من الطريق (٢).

وعرفه بعضهم بأنه: الطريق مستقيما كان أو غيره، ويطلق على الجسر الممدود على متن جهنم، يعبره أهل الجنة على حسب أعمالهم.(٣)

والمستقيم اصطلاحا: المستوي، والمراد به طريق الحق، وهي الملة الحنيفية السمحة المتوسطة بين الإفراط والتفريط (٤).

وقال ابن عاشور: المستقيم اسم فاعل، استقام مطاوع قومته فاستقام، والمستقيم الذي لا عوج فيه ولا تعاريج، وأحسن الطرق الذي يكون مستقيما وهو الجادة؛ لأنه باستقامته يكون أقرب إلى المكان المقصود من غيره، فلا يضل فيه سالكه، ولا يتردد ولا يتحير. والمستقيم مستعار للحق البين الذي لا تخلطه شبهة باطل فهو كالطريق الذي لا تتخلله بنيات(٥)

فتبين أن الصراط المستقيم هو: الطريق الواضح الذي لا اعوجاج فيه (٦). وهو المعارف الصالحات كلها من اعتقاد وعمل. (٧)

---

(١) المفردات، الأصفهاني، ١/ ٨٣٥.

(٢) التوقيف على مهمات التعاريف، المناوي، (ص: ٢١٥).

(٣) جامع العلوم في اصطلاحات الفنون، القاضي نكري ٢/ ١٧٤.

(٤) إرشاد العقل السليم، أبو السعود ١/ ١٨.

(٥) التحرير والتنوير، ابن عاشور، ١/ ١٩١.

(٦) جامع البيان، الطبري ١/ ١٧٠.

(٧) التحرير والتنوير، ابن عاشور، ١/ ١٩١.

المطلب الثاني: هداية الله تعالى إبراهيم الخليل - عليه السلام - إلى الصراط المستقيم.

قال تعالى: ﴿ إِنَّ إِبْرَٰهِيمَ كَانَ أُمَّةً قَانِتًا لِّلَّهِ حَنِيفًا وَلَمْ يَكُ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴿١٢٠﴾ شَاكِرًا لِّأَنْعُمِهِ ۚ ٱجْتَبَىٰهُ وَهَدَىٰهُ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿١٢١﴾ ﴾ [النحل:١٢٠-١٢١].

ومر معنا عند الحديث على " الاجتباء "، بيان معنى الآية الكريمة، بما يغني عن إعادته هنا، وهذه الآية تشتمل على وصفين كريمين للخليل عليه الصلاة والسلام: "الاجتباء ، والهداية إلى الطريق المستقيم" ، ولذا ذكرت هنا وهناك.

المطلب الثالث: هداية الله تعالى أمة محمد صلى الله عليه وسلم إلى الصراط المستقيم.

﴿ وَلِيَعْلَمَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْعِلْمَ أَنَّهُ ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّكَ فَيُؤْمِنُوا۟ بِهِۦ فَتُخْبِتَ لَهُۥ قُلُوبُهُمْ ۗ وَإِنَّ ٱللَّهَ لَهَادِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴾ [الحج:٥٤].

﴿ وَلِيَعْلَمَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْعِلْمَ ﴾ وليعلم الذين أوتوا العلم النافع الذي يفرقون به بين الحق، والباطل، المؤمنون بالله تعالى، ورسوله عليه الصلاة والسلام، الذين أكرموا بالتوحيد، والقرآن،[1] وقيل: هم أصحاب محمد رسول الله عليه الصلاة والسلام،[2] ويقال: هم: مؤمنو أهل الكتاب.[3]

﴿ أَنَّهُ ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّكَ فَيُؤْمِنُوا۟ بِهِۦ ﴾ أي: أن الذي أنزله الله من آياته التي أحكمها لرسوله؛ وهو القرآن الكريم، ونسخ ما ألقى الشيطان فيه، أنه الحق من عند ربك يا محمد، فليصدّقوا به، ويثبتوا به على إيمانهم، ويعتقدون أنه من الله تعالى.[4]

---

[1] جامع البيان، الطبري، ١٨/ ٦٧٠، بحر العلوم، السمرقندي، ٢/ ٤٦٤، الكشف والبيان عن تفسير القرآن. الثعلبي، أحمد بن محمد (المتوفى: ٤٢٧ هـ)، تحقيق: الإمام أبي محمد بن عاشور، مراجعة وتدقيق: الأستاذ نظير الساعدي، دار إحياء التراث العربي، بيروت – لبنان، الطبعة الأولى، ١٤٢٢هـ – ٢٠٠٢ م، ٧/ ٢٨، تفسير السمعاني، السمعاني، ٣/ ٤٥٠، معالم التنزيل، البغوي، ٣/ ٣٤٨، زاد المسير، ابن الجوزي، ٣/ ٢٤٣، الجامع لأحكام القرآن، القرطبي، ١٢/ ٨٦، تفسير القرآن العظيم، ابن كثير، ٥/ ٤٤١.

[2] المحرر الوجيز، ابن عطية، ٤/ ١٢٧.

[3] بحر العلوم، السمرقندي، ٢/ ٤٦٤، الجامع لأحكام القرآن، القرطبي، ١٢/ ٨٦.

[4] جامع البيان، الطبري، ١٨: ٦٧٠، بحر العلوم، السمرقندي، ٢/ ٤٦٤، الكشف والبيان، الثعلبي، ٧/ ٢٨، تفسير السمعاني، السمعاني، ٣/ ٤٥٠، معالم التنزيل، البغوي، ٣/ ٣٤٨، المحرر الوجيز، ابن عطية، ٤/ ١٢٧، تفسير القرآن العظيم، ابن كثير، ٥/ ٤٤١.

قال السعدي: (﴿ وَلِيَعْلَمَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْعِلْمَ أَنَّهُ ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّكَ ﴾ لأن الله منحهم من العلم، ما به يعرفون الحق من الباطل، والرشد من الغي، فيميزون بين الأمرين، الحق المستقر، الذي يحكمه الله، والباطل العارض الذي ينسخه الله، بما على كل منهما من الشواهد، وليعلموا أن الله حكيم، يقيض بعض أنواع الابتلاء، ليظهر بذلك كمائن النفوس الخيرة، والشريرة، "فيؤمنوا به " بسبب ذلك، ويزداد إيمانهم عند دفع المعارض والشبه) (١).

﴿ فَتُخْبِتَ لَهُۥ قُلُوبُهُمْ ﴾ فتخضع للقرآن، وتخلص له قلوبهم، وتذعن؛ بالتصديق به، والإقرار بما فيه، فتسكن إليه قلوبهم، وتطمئن، وتذل، وتسلم لحكمته، وهذا من هدايته إياهم). (٢)

﴿ وَإِنَّ ٱللَّهَ لَهَادِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴾ أي : أن الله سبحانه وتعالى، مرشد الذين آمنوا بالله، ورسوله إلى الحق الواضح، والطريق القويم، وهو الإسلام، بنسخ ما ألقى الشيطان في أمنية رسوله صلى الله عليه وسلم، فيثبتهم على الهداية، فلا يضرهم كيد الشيطان، وإلقاؤه الباطل على لسان نبيهم،(٣) ويهديهم في الدنيا، والآخرة، أما في الدنيا؛ فيرشدهم إلى الحق، واتباعه، ويوفقهم لمخالفة الباطل، واجتنابه، وفي الآخرة يهديهم إلى الصراط المستقيم، الموصل إلى درجات الجنات، ويزحزحهم عن العذاب الأليم، والدركات.(٤)

---

(١) تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، السعدي، ١/ ٥٤٢.

(٢) انظر : جامع البيان، الطبري، ١٨/ ٦٧٠، بحر العلوم، السمرقندي، ٢/ ٤٦٤، تفسير السمعاني، السمعاني، ٣/ ٤٥٠، معالم التنزيل، البغوي، ٣/ ٣٤٨، المحرر الوجيز، ابن عطية، ٤/ ١٢٧، زاد المسير، ابن الجوزي، ٣/ ٢٤٣، الجامع لأحكام القرآن، القرطبي، ١٢/ ٨٦، تفسير القرآن العظيم، ابن كثير، ٥/ ٤٤١، تيسير الكريم الرحمن، السعدي، ١/ ٥٤٢.

(٣) انظر : جامع البيان، الطبري، ١٨/ ٦٧٠، بحر العلوم، السمرقندي، ٢/ ٤٦٤، تفسير السمعاني، السمعاني، ٣/ ٤٥٠، معالم التنزيل، البغوي، ٣/ ٣٤٨، الجامع لأحكام القرآن، القرطبي، ١٢/ ٨٦، تفسير القرآن العظيم، ابن كثير، ٥/ ٤٤١.

(٤) انظر : تفسير القرآن العظيم، ابن كثير، ٥/ ٤٤١.

المبحث الخامس: السلام

المطلب الأول: تعريف السلام.

لغة: السّلام يكون بمعنى السّلامة، وقول الناس: السّلام عليكم، أي: السّلامة من الله عليكم.(١)

وللسّلام موضع في التّنزيل فالسّلام الله عزّ وجل: ﴿ٱلسَّلَٰمُ ٱلۡمُؤۡمِنُ ٱلۡمُهَيۡمِنُ﴾ [الحشر:٢٣]، والسّلام: التحيّة، وأحسبها راجعة إلى ذلك،(٢) والسين، واللام، والميم، معظم بابه من الصحة، والعافية، ويكون فيه ما يشذ، والشاذ عنه قليل، فالسلامة: أن يسلم الإنسان من العاهة، والأذى. قال أهل العلم: الله جل ثناؤه هو السلام لسلامته مما يلحق المخلوقين من العيب، والنقص، والفناء. وقال الله جل جلاله ﴿وَٱللَّهُ يَدۡعُوٓاْ إِلَىٰ دَارِ ٱلسَّلَٰمِ﴾ [يونس:٢٥]).(٣)

اصطلاحا: هو التحية من الله تعالى إلى عباده، أو من العباد بعضهم إلى بعض.

المطلب الثاني: سلام الله تعالى على إبراهيم الخليل عليه السلام.

قال تعالى: ﴿سَلَٰمٌ عَلَىٰٓ إِبۡرَٰهِيمَ﴾ [الصافات:١٠٩].

قال الطبري: ﴿سَلَٰمٌ عَلَىٰٓ إِبۡرَٰهِيمَ﴾ أمنة من الله في الأرض لإبراهيم أن لا يذكر من بعده إلا بالجميل من الذكر(٤).

وفي بحر العلوم: (ثم قال: وتركنا عليه في الآخرين قال: الثناء الحسن سلام على إبراهيم يعني: سلام الله على إبراهيم. ويقال: هذا موصول بالأول. يعني: وتركنا عليه في الآخرين سلام على

---

(١) كتاب العين، الفراهيدي، ٧/ ٢٦.

(٢) جمهرة اللغة، ابن دريد، ٢/ ٨٥٨.

(٣) مقاييس اللغة، ابن فارس، ٣/ ٩٠.

(٤) جامع البيان، الطبري، ٢١/ ٧٩.

إبراهيم، يعني: أثنينا عليه السلام في الآخرين).(١) والسلام الثناء الجميل، وقيل :سلام منا، وقيل: سلامة من الآفات(٢).

قال السعدي: ﴿ سَلَٰمٌ عَلَىٰٓ إِبۡرَٰهِيمَ ﴾ أي: تحيته عليه كقوله: ﴿ قُلِ ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ وَسَلَٰمٌ عَلَىٰ عِبَادِهِ ٱلَّذِينَ ٱصۡطَفَىٰٓۗ ءَآللَّهُ خَيۡرٌ أَمَّا يُشۡرِكُونَ ﴾ [النمل:٥٩] (٣).

المطلب الثالث: سلام الله تعالى على أمة محمد صلى الله عليه وسلم.

قال تعالى: ﴿ قُلِ ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ وَسَلَٰمٌ عَلَىٰ عِبَادِهِ ٱلَّذِينَ ٱصۡطَفَىٰٓۗ ءَآللَّهُ خَيۡرٌ أَمَّا يُشۡرِكُونَ ﴾ [النمل:٥٩].

يقول الله سبحانه وتعالى لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم: ﴿ قُلِ ﴾ يا محمد، ﴿ ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ ﴾ على جميع نعمه، وتوفيقه إيانا لما وفّقنا من الهداية، وقال بعضهم: معناه الحمد لله على هلاك كفار الأمم الماضية، يعني: ما ذكر في هذه السورة من هلاك فرعون، وقومه، وثمود، وقوم لوط، وقيل: قل: الحمد لله الذي علمك، وبين لك هذا الأمر. ويقال: إن هذا كان للوط حين نجاه، أمره بأن يحمد الله تعالى.(٤)

﴿ وَسَلَٰمٌ ﴾ أي: وأمنة منه سبحانه من عقابه؛ الذي عاقب به قوم لوط، وقوم صالح، ﴿ عَلَىٰ عِبَادِهِ ٱلَّذِينَ ٱصۡطَفَىٰٓۗ ﴾ قيل: هم الأنبياء، والمرسلون، الذين اختارهم تعالى للرسالة، بدليل قوله عز وجل: ﴿ وَسَلَٰمٌ عَلَى ٱلۡمُرۡسَلِينَ ﴾ [الصافات:١٨١]، وعن ابن عباس رضي الله عنهما : الذين اصطفاهم، أي: اجتباهم لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم، وهم صحابته رضي الله عنهم، فجعلهم أصحابه ووزراءه على الدّين الذي بعثه بالدعوة إليه، دون المشركين به، الجاحدين نبوّة نبيه، وعنه أيضا أنه قال: هم أمة محمد، وعنه أيضا أنه قال: كل المؤمنين من السابقين، والخالفين.(٥)

وقوله تعالى: ﴿ ءَآللَّهُ خَيۡرٌ أَمَّا يُشۡرِكُونَ ﴾ أي: يا محمد، قل: لهؤلاء الذين زيّنا لهم أعمالهم من قومك، فهم يعمهون. آلله الذي أنعم على أوليائه هذه النعم التي قصّها عليكم في هذه السورة، وأهلك أعداءه بالذي أهلكهم به من صنوف العذاب التي ذكرها لكم؟ أفضل؛ أم الآلهة التي

---

(١) بحر العلوم، السمرقندي، ٣/ ١٤٦، وانظر: النكت والعيون، الماوردي، ٥/ ٥٨.

(٢) انظر : فتح القدير، الشوكاني، ٤/ ٤٦٥.

(٣) يسير الكريم الرحمن، السعدي، ١/ ٧١٦.

(٤) انظر : جامع البيان، الطبري، ١٩/ ٤٨٢، بحر العلوم، السمرقندي، ٢/ ٥٨٧، معالم التنزيل، البغوي، ٣/ ٥١٠.

(٥) انظر : جامع البيان، الطبري، ١٩/ ٤٨٢، بحر العلوم، السمرقندي، ٢/ ٥٨٧، معالم التنزيل، البغوي، ٣/ ٥١٠.

تعبدونها، واللفظ لفظ الاستفهام، والمراد به التقرير يعني: الله تعالى خير لهم مما يشركون، من الأوثان التي لا تنفع، ولا تضر، ولا تدفع عن أنفسها، ولا عن أوليائها سوءا، ولا تجلب إليها ولا إليهم نفعا؟ إن هذا الأمر لا يشكل على من له عقل، فكيف تستجيزون أن تشركوا عبادة من لا نفع عنده لكم، ولا دفع ضر عنكم في عبادة من بيده النفع، والضر، وله كل شيء، وقيل: أ عبادة الله خير أم عبادة ما يشركون به من الأوثان. (١)

قال السمعاني: (وقوله: ﴿ءَآللَّهُ خَيۡرٌ أَمَّا يُشۡرِكُونَ﴾ أي: عبادة الله خير، أم عبادة ما يشركون؟ فإن قيل: ليس في عبادة غير الله خير أصلا، فكيف يستقيم معنى الآية؟ والجواب: أنهم كانوا يعتقدون أن في ذلك خيرا، فخرجت الآية على ذلك، وقال بعضهم: كانوا يعتقدون أن الأصنام آلهة، ولولا اعتقادهم لم يستقم قوله: ﴿ءَآللَّهُ خَيۡرٌ أَمَّا يُشۡرِكُونَ﴾(٢)، والعرب تقول: أيها الرجل، الشقاوة خير، أم السعادة؟ وهو يعلم أن لا خير في الشقاوة، وأن كل الخير في السعادة.) (٣)

قال البغوي: (يخاطب أهل مكة، وفيه إلزام الحجة على المشركين، بعد هلاك الكفار، يقول آلله خير لمن عبده، أم الأصنام خير لمن عبدها، والمعنى: أن الله ينجي من عبده من الهلاك، والأصنام لم تغن شيئا عن عابديها عند نزول العذاب بهم.)(٤)

قال ابن عطية: (هذا ابتداء تقرير وتنبيه لقريش، وهو بعد يعم كل مكلف من الناس جميعا، وافتتح ذلك بالقول بحمده، وتمجيده، وبالسلام على عباده الذين اصطفاهم للنبوءة، والإيمان، فهذا اللفظ عام لجميعهم من بني آدم، وفي هذا الاختصاص توبيخ للمعاصرين من الكفار.)(٥)

قال ابن الجوزي:(ومعنى الكلام: أنه لمّا قصّ عليهم قصص الأمم الخالية، أخبرهم أنّه نجّى عابديه، ولم تغن الأصنام عنهم.) (٦)

□

(١) انظر: جامع البيان، الطبري، ١٩/ ٤٨٢، بحر العلوم، السمرقندي، ٢/ ٥٨٧، تفسير السمعاني، السمعاني، ٤/ ١٠٧.

(٢) انظر: تفسير السمعاني، السمعاني، ٤/ ١٠٧.

(٣) انظر: التعريفات، الجرجاني، علي بن محمد بن علي الزين الشريف، (المتوفى: ٨١٦هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت الطبعة الأولى، ١٤٠٣هـ -١٩٨٣م، (ص: ٤٥).

(٤) معالم التنزيل، البغوي، ٣/ ٥١٠.

(٥) المحرر الوجيز، ابن عطية، ٤/ ٢٦٥.

(٦) زاد المسير، ابن الجوزي، ٣/ ٣٦٧.

المبحث السادس: البشارة.

المطلب الأول: تعريف البشارة.

لغة: التبشير، والإبشار: من البشرى، والاسم البشارة، والبشارة، بالضم، والكسر، والبشارة: كل خبر يظهر أثره على بشرة المبشر، يقال: بشرت الرجل، وبشرته بما يسر به، وقيل البشارة لأن الرجل إذا سمع ما يحب أشرقت بشرة وجهه، والبشارة المطلقة لا تكون إلا بالخير، وتستعمل في الخير، والشر، وإنما تكون بالشر إذا كانت مقيدة؛ كقوله تعالى: ﴿فَبَشِّرْهُم بِعَذَابٍ أَلِيمٍ﴾ [آل عمران:٢١]، ووجود المبشر به وقت البشارة ليس بلازم.(١)

اصطلاحا: عرف الجرجاني البشارة بقوله: "كل خبر صدق تتغير به بشرة الوجه، ويستعمل في الخير، والشر، وفي الخير أغلب".(٢)

وقال الراغب الأصفهاني البشرى: "إظهار غيب المسرة بالقول".(٣)

وذكر ابن عاشور تعريف للبشرى فقال: "خبر بحصول ما فيه نفع، ومسرة للمخبر به".(٤)

وقال الفخر الرازي البشرى: "عبارة عن الخبر الدال على حصول الخير العظيم".(٥)

---

(١) انظر: جمهرة اللغة، ابن دريد، ١/ ٣١٠، الصحاح، الجوهري، (١٥٧)، لسان العرب، ابن منظور، ٤/ ٦١، المخصص، ابن سيده، علي بن إسماعيل المرسي (المتوفى: ٤٥٨هـ)، تحقيق: خليل إبراهم جفال. دار إحياء التراث العربي، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٧هـ١٩٩٦م، ٤/ ٣٤٠، التوقيف على مهمات التعاريف، المناوي، محمد المدعو بعبد الرؤوف بن تاج العارفين (المتوفى: ١٠٣١هـ)، عالم الكتب، القاهرة، الطبعة الأولى، ١٤١٠هـ-١٩٩٠م، ١/ ٧٨، الكليات معجم في المصطلحات والفروق اللغوية، الكفوي، أيوب بن موسى (المتوفى: ١٠٩٤هـ)، تحقيق: عدنان درويش - محمد المصري، تحقيق: صفوان عدنان الداودي. مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة الأولى، دار القلم، الدار الشامية، دمشق بيروت، ١٤١٢هـ، ١/ ٢٣٩.

(٢) انظر: التعريفات، الجرجاني، علي بن محمد بن علي الزين الشريف، (المتوفى: ٨١٦هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت الطبعة الأولى، ١٤٠٣هـ-١٩٨٣م، (ص: ٤٥).

(٣) انظر: المفردات، الراغب الأصفهاني (ص: ٧٨).

(٤) انظر: التحرير و التنوير، ابن عاشور، ٤/ ٧٨.

(٥) انظر: مفاتيح الغيب، الرازي ٣/ ٦١٣.

ويتضح مما سبق أن البشرى في الاصطلاح تعني: نقل الأخبار السارة؛ التي تحمل النفع، والمسرة، والاستبشار بحصول الخير لمن نقل إليه الخبر.

المطلب الثاني: بشارة الله تعالى لإبراهيم الخليل عليه السلام.

قال الله تعالى :﴿ فَبَشَّرْنَٰهُ بِغُلَٰمٍ حَلِيمٍ ﴾ [الصافات:١٠١] .

يخبر الله جل في علاه أنه بشر خليله إبراهيم عليه الصلاة والسلام بغلام، وهذا صريح في أن المبشر به عين ما استوهبه عليه الصلاة والسلام(١)، والغلام الطار الشارب(٢)، أو من حين يولد إلى أن يشيب، وقيل الغلام من جاوز العشر، وأما من دونها فصبي، (٣) وهذا الغلام: هو إسماعيل عليه السلام؛ فإنه أول ولد بشر به إبراهيم عليه الصلاة والسلام، وهو أكبر من إسحاق باتفاق المسلمين، وأهل الكتاب، بل في نص كتابهم،(٤) ولأن الله سبحانه وتعالى ذكره بعده البشارة بإسحاق، ولأن الله تعالى قال في بشراه بإسحاق ﴿ فَبَشَّرْنَٰهَا بِإِسْحَٰقَ وَمِن وَرَآءِ إِسْحَٰقَ يَعْقُوبَ ﴾ [هود:٧١] فدل على أن إسحاق غير الذبيح، وقيل بل المبشر به هو إسحاق عليه السلام، بدليل قوله تعالى: ﴿ وَبَشَّرْنَٰهُ بِإِسْحَٰقَ ﴾ [الصافات:١١٢]، فيحمل (﴿ فَبَشَّرْنَٰهُ بِغُلَٰمٍ حَلِيمٍ ﴾ عليه، لأن المبهم يحمل على المفسر،(٥) وقيل: بغلام في صغره؛ حليم في كبره،(٦) أو بغلام ذي حلم إذا هو كبر، فأما في طفولته في المهد، فلا يوصف بذلك،(٧) أو حليم في صغره، عليم في كبره، وهذه

---

(١) إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم، أبو السعود، محمد بن محمد (المتوفى: ٩٨٢هـ)، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ٧/ ١٩٩.

(٢) طر شاربه : أي نبت .انظر : تهذيب اللغة، الأزهري، ١٣/ ٢٠١.

(٣) روح البيان، الخلوتي، إسماعيل حقي بن مصطفى (المتوفى: ١١٢٧هـ)، دار الفكر، بيروت، ٧/ ٤٧٣.

(٤) تفسير القرآن العظيم، ابن كثير، ٧/ ٢٧.

(٥) انظر: غرائب التفسير وعجائب التأويل، الكرماني، محمود بن حمزة ويعرف بتاج القراء (المتوفى: نحو ٥٠٥هـ)، دار القبلة للثقافة الإسلامية، بيروت، مؤسسة علوم القرآن، جدة، ٢/ ٩٨٢.

(٦) بحر العلوم، السمرقندي، ٣/ ١٤٧.

(٧) انظر: جامع البيان، الطبري، ٢١/ ٧١، تفسير القرآن العظيم، ابن أبي حاتم، عبد الرحمن بن محمد الرازي (المتوفى: ٣٢٧هـ). تحقيق: أسعد محمد الطيب. مكتبة نزار مصطفى الباز، المملكة العربية السعودية، الطبعة الثالثة، ١٤١٩هـ، ١٠/ ٣٢٢٠.

البشارة تدلّ على أنه مبشّر بابن ذكر،(1) وتدل على أنه غلام، وأنه يبقى حتى يوصف بـالحلم،(2) وفيه بشارة أنه نبي، وأنه يعيش فينتهي في السن حتى يوصف بالحلم،(3) والحليم هـو الوقـور،(4) العاقل، (5)الذي لا يعجل في الأمور، ويتحمل المشاق، ولا يضطرب عند إصـابة المكـروه، ولا يحركه الغضب بسهولة،(6) والحلم يتضمن الصبر، وحسن الخلق، وسعة الصـدر، والعفـو عمـن جنى،(7) وأي حلم يعادل حلمه عليه الصلاة والسلام، حين عرض عليه أبوه الذبح، فقال: يا أبتي افعل ما تؤمر؛ ستجدني إن شاء الله من الصابرين، (8) وأيا كانت الخلافات في التفسير ومن الذبيح فالمراد في بحثنا هذا هو إثبات بشارة الله لإبراهيم عليه السلام .

المطلب الثالث: بشارة الله تعالى لأمة محمد صلى الله عليه وسلم.

قال تعالى: ﴿ أَكَانَ لِلنَّاسِ عَجَبًا أَنْ أَوْحَيْنَا إِلَىٰ رَجُلٍ مِّنْهُمْ أَنْ أَنذِرِ النَّاسَ وَبَشِّرِ الَّذِينَ آمَنُوا أَنَّ لَهُمْ قَدَمَ صِدْقٍ عِندَ رَبِّهِمْ قَالَ الْكَافِرُونَ إِنَّ هَٰذَا لَسَاحِرٌ مُّبِينٌ ﴾ [يونس: 2] .

﴿ أَكَانَ لِلنَّاسِ عَجَبًا أَنْ أَوْحَيْنَا إِلَىٰ رَجُلٍ مِّنْهُمْ أَنْ أَنذِرِ النَّاسَ ﴾ هذا إنكار من الله تعالى على من تعجب من الكفار من إرسال المرسلين من البشر، كما أخبر تعـالى عـن القـرون الماضـية مـن ﴿أَبَشَرٌ يَهْدُونَنَا ﴾ [التغابن:6]، وقال: هود، وصالح عليهما السلام، لقومهما: ﴿ أَوَعَجِبْتُمْ أَن جَاءَكُمْ ذِكْرٌ مِّن رَّبِّكُمْ عَلَىٰ رَجُلٍ

(1) انظر: زاد المسير، ابن الجوزي، 3/ 546، البحر المحيط في التفسير، ابن حيان، محمد بن يوسف (المتوفى: 745هـ)، تحقيق: صدقي محمد جميل، دار الفكر، بيروت، 1420ه، 9/ 116.

(2) انظر: معاني القرآن وإعرابه، الزجاج، 4/ 310.

(3) انظر: معالم التنزيل، البغوي، 4/ 35.

(4) انظر : تفسير القرآن، العز بن عبد السلام، عبد العزيز بن عبد السلام بن أبي القاسم (المتوفى: 660هـ). تحقيـق: الدكتور عبد الله بن إبراهيم الوهبي، دار ابن حزم، بيروت، الطبعة الأولى، 1416هـ/ 1996م، 3/ 61.

(5) انظر: التسهيل لعلوم التنزيل، ابن جزي، 2/ 195.

(6) انظر: روح البيان، الألوسي، 7/ 473.

(7) انظر: تيسير الكريم الرحمن، السعدي، 1/ 705.

(8) انظر: البحر المحيط، أبو حيان، 9/ 116، إرشاد العقل السليم، أبو السعود، 7/ 199.

مِّنكُمۡ ﴾ [الأعراف:٦٩]، العجب حالة تعتري الإنسان من رؤية شيء على خلاف العادة، والألف في ﴿ أَكَانَ ﴾ ألف استفهام، معناه: التوبيخ، والتقرير، والإنكار، لتعجبهم من بعث الله عز وجل رجلا منهم، رسولا إليهم، والمعنى: ليس بعجب قد علمتم أن الرسل من قبلكم كانت من بني آدم، ولم تكن ملائكة، إنما تأتي الملائكة إلى الرسل بأمر الله سبحانه تعالى، وتأتيهم في صورة بني آدم، وقوله ﴿إِلَىٰ رَجُلٍ مِّنۡهُمۡ ﴾ من أفناء رجالهم،(١) دون عظيم من عظمائهم، قيل: كانوا يقولون العجب أن الله تعالى لم يجد رسولا يرسله إلى الناس، إلا يتيم أبي طالب، وهو من فرط حماقتهم، وقصور نظرهم على الأمور العاجلة، وجهلهم بحقيقة الوحي، والنبوة، هذا وإنه عليه الصلاة والسلام لم يكن يقصر عن عظمائهم فيما يعتبرونه إلا في المال، وخفة الحال، أعون شيء في هذا الباب، ولذلك كان أكثر الأنبياء عليهم الصلاة والسلام قبله كذلك، ومعنى الآية: أن الله، جلّ ذكره، لما بعث محمدا رسولا أنكر جماعة من العرب ذلك، وتعجبت قريش وقالوا: الله أعظم من أن يبعث بشرا رسولا، فأنزل الله عز وجل هذه الآية، ونزل ﴿ وَمَآ أَرۡسَلۡنَا مِن قَبۡلِكَ إِلَّا رِجَالٗا نُّوحِيٓ إِلَيۡهِم ﴾ [يوسف:١٠٩]، هذا قول ابن عباس رضي الله عنهما: فالناس هنا أهل مكة؛ وأهل مكة كانوا يتعجبون، ويقولون أبعث الله بشرا رسولا، أي: أكان عجبا للناس إيحاؤنا القرآن على رجل منهم بإنذارهم عقاب الله تعالى على معاصيه، كأنهم لم يعلموا أنّ الله قد أوحى من قبله إلى مثله من البشر، فتعجّبوا من وحينا إليه، وإنما كان تعجبهم لبعدهم عن مقامه، وعدم مناسبة حالهم لحاله، ومنافاة ما جاء به لما اعتقدوه، وقيل: إنما تعجبوا من ذكر البعث.(٢)

﴿ وَبَشِّرِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَنَّ لَهُمۡ قَدَمَ صِدۡقٍ عِندَ رَبِّهِمۡ ﴾ عمم الإنذار إذ قلما من أحد ليس فيه ما ينبغي أن ينذر منه، وخصص البشارة بالمؤمنين؛ إذ ليس للكفار ما يصح أن يبشروا به حقيقة، ولما

---

(١) يقال: هو من أفناءِ الناس، إذا لم يعلم ممن هو، انظر : الصحاح، الجوهري، ٦/ ٢٤٥٧.

(٢) انظر: جامع البيان، الطبري، ١٥/ ١٢، بحر العلوم، السمرقندي، ٢/ ١٠٢، الهداية إلى بلوغ النهاية، مكي بن أبي طالب، ٥/ ٢٣٠٩، الجامع لأحكام القرآن، القرطبي، ٨/ ٣٠٦، النكت والعيون، الماوردي، ٢/ ٤٢١، معالم التنزيل، البغوي، ٢/ ٤٠٩، التسهيل لعلوم التنزيل، ابن جزي، ١/ ٣٥٢، تفسير القرآن العظيم، ابن كثير، ٤/ ٢٤٥، محاسن التأويل، القاسمي، ٦/ ٥.

كان الإنذار عاما كان متعلقه وهو الناس عاما، والبشارة خاصة، فكان متعلقها خاصا، وهو الذين آمنوا.

أي : أما كان عجبا للناس أن أوحينا إلى رجل منهم: أن أنذر الناس، وأن بشر الذين آمنوا بالله، ورسوله: ﴿ أَنَّ لَهُمْ قَدَمَ صِدْقٍ عِندَ رَبِّهِمْ ﴾ عطف على ﴿ أَنذِرِ ﴾.

واختلف في معنى قوله: ﴿ قَدَمَ صِدْقٍ ﴾ فقال ابن عباس رضي الله عنهما: ﴿ وَقُل رَّبِّ أَدْخِلْنِي مُدْخَلَ صِدْقٍ وَأَخْرِجْنِي مُخْرَجَ صِدْقٍ ﴾ [الإسراء:٨٠].

وقيل :أجرا حسنا بما قدموا من أعمالهم، وهذا كقوله تعالى: ﴿ قَيِّمًا لِّيُنذِرَ بَأْسًا شَدِيدًا مِّن لَّدُنْهُ وَيُبَشِّرَ الْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا حَسَنًا ﴿٢﴾ مَّاكِثِينَ فِيهِ أَبَدًا ﴿٣﴾ ﴾ [الكهف:٢-٣]

وقيل : إيمان صدق، وقيل: دعوة الملائكة، وقيل: ولد صالح قدموه، وقيل: أن يوافق صدق الطاعة صدق الجزاء، وقيل: قوله تعالى: ﴿ إِنَّ الَّذِينَ سَبَقَتْ لَهُم مِّنَّا الْحُسْنَىٰ أُولَٰئِكَ عَنْهَا مُبْعَدُونَ ﴾ [الأنبياء:١٠١]، وقيل: هو تقديم الله هذه الأمة في الحشر من القبر، وفي إدخال الجنة.

وقيل: مقام صدق لا زوال، ولا بؤس فيه، وقيل منزلة رفيعة ، وقيل: أن لهم سلف صدق تقدموهم بالإيمان.

وقيل: إن لهم أجرا حسنا بما قدّموا من صالح الأعمال .

وقيل: بأن أعمالهم التي قدموها بين أيديهم، ستكون خيرا عند ربهم، وهي الجنة.

وقيل: أن لهم سابق صدق في اللوح المحفوظ من السعادة.

وقال آخرون: معنى ذلك أنّ محمدا صلى الله عليه وآله وسلم شفيع لهم.

وقال الحسن: هي رضوان الله في الجنة.

ورجح الطبري قول من قال: أن لهم أعمالا صالحة عند الله يستوجبون بها منه الثواب.

وكل سابق في خير، أو شر فهو عند العرب قدم، يقال: لفلان قدم في الإسلام، وله عندي قدم صدق، وقدم سوء.

﴿ قَالَ ٱلْكَٰفِرُونَ إِنَّ هَٰذَا لَسَٰحِرٌ مُّبِينٌ ﴾ قرأ نافع، وأهل البصرة، والشام: «لسحر»[1] بغير ألف يعنون القرآن، وقرأ ابن كثير، وأهل الكوفة: «لساحر»[2] بالألف، يعنون محمدا صلى الله عليه وسلم، فتأويل الكلام إذا: أكان للناس عجبا أن أوحينا إلى رجل منهم؛ أن أنذر الناس، وبشر الذين آمنوا، أن لهم قدم صدق عند ربهم؟ فلما أتاهم بوحي الله، وتلاه عليهم، قال المنكرون توحيد الله ورسالة رسوله: إن هذا الذي جاءنا به محمد لسحر مبين، كذب ظاهر، أي: يبين لكم عنه أنه مبطل فيما يدعيه، لا يخفى بزعمهم على أحد، وهذا من سفههم وعنادهم، فإنهم تعجبوا من أمر ليس مما يتعجب منه ويستغرب، وإنما يتعجب من جهالتهم، وعدم معرفتهم بمصالحهم، كيف لم يؤمنوا بهذا الرسول الكريم، الذي بعثه الله من أنفسهم، يعرفونه حق المعرفة، فردوا دعوته، وحرصوا على إبطال دينه، والله متم نوره ولو كره الكافرون، وفيه اعتراف بأنهم صادفوا من الرسول صلّى الله عليه وسلّم أمورا خارقة للعادة، معجزة إياهم عن المعارضة. [3]

---

[1] انظر : التيسير في القراءات السبع، الداني، عثمان بن سعيد (المتوفى: ٤٤٤هـ)، تحقيق: اوتو تريزل، دار الكتاب العربي، بيروت، الطبعة الثانية، ١٤٠٤هـ/ ١٩٨٤م، ١/ ١٢٠، البدور الزاهرة في القراءات العشر المتواترة من طريقي الشاطبية والدُّرة، القاضي، عبد الفتاح بن عبد الغني (المتوفى: ١٤٠٣هـ)، دار الكتاب العربي، بيروت – لبنان، ١/ ١٤٢.

[2] انظر : التيسير في القراءات السبع، الداني، ١/ ١٢٠، البدور الزاهرة، القاضي، ١/ ٤٠٢.

[3] انظر: جامع البيان، الطبري، ١٥/ ١٢، بحر العلوم، السمرقندي، ٢/ ١٠٢، الهداية إلى بلوغ النهاية، مكي بن أبي طالب، ٥/ ٢٣٠٩، الجامع لأحكام القرآن، القرطبي، ٨/ ٣٠٦، النكت والعيون، الماوردي، ٢/ ٤٢١، معالم التنزيل، البغوي، ٢/ ٤٠٩، التسهيل لعلوم التنزيل، ابن جزي، ١/ ٣٥٢، البحر المحيط، أبو حيان، ٦/ ٩، تفسير القرآن العظيم، ابن كثير، ٤/ ٢٤٥، غرائب القرآن، النيسابوري، ٣/ ٥٥٥، محاسن التأويل، القاسمي، ٦/ ٥، تيسير الكريم الرحمن، السعدي، ١/ ٣٥٧.

الخاتمة

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات، لقد انتهيت من هذا البحث الذي عرضت فيه بيان بعض الآيات القرآنية التي تبين المنح الربانية المشتركة بين خليل الله إبراهيم عليه الصلاة والسلام، وبين أمة محمد صلى الله عليه وسلم ، وقد توصلت إلى نتائج تتلخص بما يلي .

١ – ضرورة تدبر القرآن الكريم، والتأمل فيه، ففيه – مع كونه عبادة وقربة لله سبحانه – تنشيط للعقل، وتهذيب للنفس، واكتساب علوم، وهدايات.

٢ – ورد في القرآن الكريم التشابه بين الخليل إبراهيم –عليه السلام–، وأمة محمد صلى الله عليه وسلم، وهو ما تطرقت إليه في هذا البحث .

٣ – أوصي الباحثين عموما، والمتخصصين بالدراسات القرآنية خصوصا، بالتركيز على التفسير الموضوعي المتعلق بالقرآن الكريم .

والحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين .

المراجع

١. إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم، أبو السعود، محمد بن محمد (المتوفى: ٩٨٢هـ)، دار إحياء التراث العربي، بيروت.

٢. تفسير القرآن، السمعاني، منصور بن محمد (المتوفى: ٤٨٩هـ)، تحقيق: ياسر بن إبراهيم وغنيم بن عباس بن غنيم، دار الوطن، الرياض – السعودية، الطبعة الأولى، ١٤١٨هـ- ١٩٩٧م.

٣. تفسير القرآن العظيم، ابن كثير، إسماعيل بن عمر الدمشقي (المتوفى: ٧٧٤هـ)، تحقيق: سامي بن محمد سلامة، دار طيبة للنشر والتوزيع، الطبعة الثانية، ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م.

٤. تفسير القرآن العظيم، ابن أبي حاتم، عبد الرحمن بن محمد الرازي (المتوفى: ٣٢٧هـ). تحقيق: أسعد محمد الطيب. مكتبة نزار مصطفى الباز، المملكة العربية السعودية، الطبعة الثالثة، ١٤١٩هـ.

٥. تهذيب اللغة، الأزهري، محمد بن أحمد (المتوفى: ٣٧٠هـ)، تحقيق: محمد عوض مرعب، دار إحياء التراث العربي، بيروت، الطبعة الأولى، ٢٠٠١م.

٦. التوقيف على مهمات التعاريف، المناوي، محمد المدعو بعبد الرؤوف بن تاج العارفين (المتوفى: ١٠٣١هـ)، عالم الكتب، القاهرة، الطبعة الأولى، ١٤١٠هـ-١٩٩٠م.

٧. تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، السعدي، عبد الرحمن بن ناصر (المتوفى: ١٣٧٦هـ)، تحقيق: عبد الرحمن بن معلا اللويحق، مؤسسة الرسالة، الطبعة الأولى، ١٤٢٠هـ -٢٠٠٠م

٨. : التيسير في القراءات السبع، الداني، عثمان بن سعيد (المتوفى: ٤٤٤هـ)، تحقيق: اوتو تريزل، دار الكتاب العربي، بيروت، الطبعة الثانية، ١٤٠٤هـ/ ١٩٨٤م.

٩. جامع البيان في تأويل القرآن، الطبري، محمد بن جرير (المتوفى: ٣١٠هـ)، تحقيق: أحمد محمد شاكر، مؤسسة الرسالة، الطبعة الأولى، ١٤٢٠ هـ - ٢٠٠٠م

١٠. الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله صلى الله عليه وسلم وسننه وأيامه. البخاري، محمد بن إسماعيل أبو عبدالله الجعفي، تحقيق: محمد زهير بن ناصر الناصر، دار طوق النجاة، الطبعة الأولى، ١٤٢٢ه.

١١. الجامع لأحكام القرآن، القرطبي، محمد بن أحمد (المتوفى: ٦٧١هـ)، تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، دار الكتب المصرية، القاهرة، الطبعة الثانية، ١٣٨٤هـ - ١٩٦٤م.

١٢. أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن، الشنقيطي، محمد الأمين بن محمد (المتوفى : ١٣٩٣هـ)، دار الفكر للطباعة و النشر والتوزيع، بيروت –لبنان، ١٤١٥هـ - ١٩٩٥مـ.

١٣. جمهرة اللغة، ابن دريد، أبو بكر محمد بن الحسن الأزدي (المتوفى: ٣٢١هـ)، تحقيق: رمزي منير بعلبكي، دار العلم للملايين، بيروت، الطبعة الأولى، ١٩٨٧م.

١٤. روح البيان، الخلوتي، إسماعيل حقي بن مصطفى (المتوفى: ١١٢٧هـ)، دار الفكر، بيروت.

١٥. زاد المسير في علم التفسير، ابن الجوزي، عبد الرحمن بن علي بن محمد (المتوفى: ٥٩٧هـ)، تحقيق: عبد الرزاق المهدي، دار الكتاب العربي، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٢٢ه.

١٦. شمس العلوم ودواء كلام العرب من الكلوم، نشوان بن سعيد الحميرى اليمني (المتوفى: ٥٧٣هـ)، تحقيق: د حسين بن عبد الله العمري - مطهر بن علي الإرياني - د يوسف محمد عبد الله. دار الفكر المعاصر، بيروت –لبنان، دار الفكر، دمشق –سورية، الطبعة الأولى، ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م.

١٧. والصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، الجوهري، الجوهري، إسماعيل بن حماد (المتوفى: ٣٩٣هـ)، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين، بيروت، ط٤، ١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م.

١٨. غرائب التفسير وعجائب التأويل، الكرماني، محمود بن حمزة ويعرف بتاج القراء (المتوفى: نحو ٥٠٥هـ)، دار القبلة للثقافة الإسلامية، بيروت، مؤسسة علوم القرآن، جدة.

١٩. فتح القدير، الشوكاني، محمد بن علي (المتوفى: ١٢٥٠هـ)، دار ابن كثير، دار الكلم الطيب، دمشق، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٤هـ.

٢٠. كتاب العين، الفراهيدي، الخليل بن أحمد (المتوفى: ١٧٠هـ)، تحقيق: د مهدي المخزومي، د إبراهيم السامرائي، دار ومكتبة الهلال.

٢١. الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، الزمخشري، محمود بن عمرو (المتوفى: ٥٣٨هـ)، دار الكتاب العربي، بيروت، الطبعة الثالثة، ١٤٠٧هـ.

٢٢. الكليات معجم في المصطلحات والفروق اللغوية، الكفوي، أيوب بن موسى (المتوفى: ١٠٩٤هـ)، تحقيق: عدنان درويش - محمد المصري، تحقيق: صفوان عدنان الداودي. مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة الأولى، دار القلم، الدار الشامية، دمشق بيروت، ١٤١٢هـ.

٢٣. أنوار التنزيل وأسرار التأويل. البيضاوي، ناصر الدين أبو سعيد عبد الله بن عمر بن محمد الشيرازي (المتوفى: ٦٨٥هـ)، تحقيق: محمد عبد الرحمن المرعشلي. دار إحياء التراث العربي، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٨ ه.

٢٤. لباب التأويل في معاني التنزيل، الخازن، علي بن محمد (المتوفى: ٧٤١هـ)، تحقيق تصحيح: محمد علي شاهين، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٥ه.

٢٥. اللباب في علوم الكتاب، ابن عادل، عمر بن علي (المتوفى: ٧٧٥هـ)، تحقيق: الشيخ عادل أحمد عبد الموجود، والشيخ علي محمد معوض. دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى، ١٤١٩ هـ-١٩٩٨م.

٢٦. لسان العرب، ابن منظور، محمد بن مكرم (المتوفى: ٧١١هـ)، بيروت: دار صادر، الطبعة الثالثة، ١٤١٤هـ.

٢٧. مجمل اللغة، ابن فارس، أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي، أبو الحسين (المتوفى: ٣٩٥ه) دراسة وتحقيق: زهير عبد المحسن سلطان، مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة الثانية، ١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م.

٢٨. المخصص، ابن سيده، علي بن إسماعيل المرسي (المتوفى: ٤٥٨هـ)، تحقيق: خليل إبراهم جفال. دار إحياء التراث العربي، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٧هـ ١٩٩٦م.

٢٩. المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، القشيري، مسلم بن الحجاج أبو الحسن النيسابوري (المتوفى: ٢٦١هـ)، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي. دار إحياء التراث العربي، بيروت.

٣٠. معالم التنزيل في تفسير القرآن، البغوي، الحسين بن مسعود (المتوفى: ٥١٠هـ)، حققه وخرج أحاديثه: محمد عبد الله النمر عثمان جمعة ضميرية - سليمان مسلم الحرش، دار طيبة للنشر والتوزيع، الطبعة الرابعة، ١٤١٧هـ - ١٩٩٧م.

٣١. معاني القرآن وإعرابه، الزجاج، إبراهيم بن السري (المتوفى: ٣١١هـ)، تحقيق: عبد الجليل عبده شلبي. عالم الكتب، بيروت، ط١، ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨م.

٣٢. مفاتيح الغيب، الرازي، محمد بن عمر (المتوفى: ٦٠٦هـ)، دار إحياء التراث العربي، بيروت، الطبعة الثالثة، ١٤٢٠هـ

٣٣. بحر العلوم، السمرقندي، نصر بن محمد (المتوفى: ٣٧٣هـ).

٣٤. المفردات في غريب القرآن، الراغب الأصفهانى، الحسين بن محمد (المتوفى: ٥٠٢هـ).

٣٥. النكت والعيون، الماوردي، علي بن محمد (المتوفى: ٤٥٠هـ)، تحقيق: السيد ابن عبد المقصود بن عبد الرحيم، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان.

٣٦. الوسيط في تفسير القرآن المجيد، الواحدي، علي بن أحمد (المتوفى: ٤٦٨هـ)، قدمه وقرظه: الأستاذ الدكتور عبد الحي الفرماوي. دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، الطبعة الأولى، ١٤١٥هـ - ١٩٩٤م.

٣٧. الكشف والبيان عن تفسير القرآن. الثعلبي، أحمد بن محمد (المتوفى: ٤٢٧هـ)، تحقيق: الإمام أبي محمد بن عاشور، مراجعة وتدقيق: الأستاذ نظير الساعدي، دار إحياء التراث العربي، بيروت – لبنان، الطبعة الأولى، ١٤٢٢هـ - ٢٠٠٢ م.

٣٨. الهداية إلى بلوغ النهاية في علم معاني القرآن وتفسيره، وأحكامه، وجمل من فنون علومه، مكي بن أبي طالب، حمّوش بن محمد القرطبي (المتوفى: ٤٣٧هـ)، مجموعة رسائل جامعية بكلية الدراسات العليا والبحث العلمي - جامعة الشارقة، بإشراف أ. د: الشاهد البوشيخي.
٣٩. البحر المحيط في التفسير، ابن حيان، محمد بن يوسف (المتوفى: ٧٤٥هـ)، تحقيق: صدقي محمد جميل، دار الفكر، بيروت،.
٤٠. البدور الزاهرة في القراءات العشر المتواترة من طريقي الشاطبية والدّرة، القاضي، عبد الفتاح بن عبد الغني (المتوفى: ١٤٠٣هـ)، دار الكتاب العربي، بيروت – لبنان.
٤١. تاج العروس من جواهر القاموس، مرتضى الزّبيدي، محمّد بن محمّد بن عبد الرزّاق الحسيني، أبو الفيض، (المتوفى: ١٢٠٥هـ)، تحقيق: مجموعة من المحققين، دار الهداية.
٤٢. التسهيل لعلوم التنزيل، ابن جزي، محمد بن أحمد (المتوفى: ٧٤١هـ)، تحقيق: الدكتور عبد الله الخالدي، شركة دار الأرقم بن أبي الأرقم، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٦ه.
٤٣. تفسير القرآن، العز بن عبد السلام، عبد العزيز بن عبد السلام بن أبي القاسم (المتوفى: ٦٦٠هـ). تحقيق: الدكتور عبد الله بن إبراهيم الوهبي، دار ابن حزم، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٦هـ/ ١٩٩٦م.

Bibliography

١. Abu As-Su‘uud، Al-‘Imaadi Muhammad bin Muhammad bin Mustafa (d. ٩٨٢)، Irshaad Al-‘Aql As-Saleem Ilaa Mazaaya Al-Kitaab Al-Kareem”. (Beirut: Daar Ihyaa At-Turaath Al-‘Arabi).

٢. Abu Al-Muzaffar As-Sam‘aani، Mansour bin Muhammad Al-Marwazi (d. ٤٨٩ AH)، “Tafseer Al-Qur‘aan”. Investigation: Yaasir bin Ibrahim and Gunaim bin ‘Abbas bin Gunaim. (١st ed.، Riyadh – Saudi Arabia: Daar Al-Watan، ١٤١٨ AH – ١٩٩٧).

٣. Ibn Katheer، Abu Al-Fidaa Isma‘il bin ‘Umar Ad-Dimashqi (d. ٧٧٤ AH)، “Tafseer Al-Qur‘an Al-‘Adheem”. Investigation: Saami bin Muhammad. (٢nd ed.، Daar Taibah for Pubication and Distribution، ١٤٢٠ AH – ١٩٩٩).

٤. Ibn Abi Haatim، Abu Muhammad ‘Abdur Rahman (d. ٣٢٧ AH). “Tafseer Al-Qur‘an Al-‘Adheem”. Investigation: As‘ad Muhammad At-Tayyib. (٣rd ed.، Kingdom of Saudi Arabia: Maktabah Nizaar Mustafa Al-Baaz، ١٤١٩ AH).

٥. Al-Azhari، Muhammad bin Ahmad Al-Harawi، Abu Mansour (d. ٣٧٠ AH). “Tahdeeb Al-Lugha”. Investigation: Muhammad ‘Awad Mur‘ib. (١st ed.، Beirut: Daar Ihyaa At-Turaath Al-‘Arabi، ٢٠٠١).

٦. Al-Munaawi، Zaynuddeen Muhammad (d. ١٠٣١ AH). “At-Tawqeef ‘alaa Muhimmaat At-Ta‘aareef”. (١st ed.، Cairo: ‘Aalam Al-Kutub، ١٤١٠ AH – ١٩٩٠).

٧. As-Sa‘eed، ‘Abdur Rahmaan bin Naasir (d. ١٣٧٦ AH)، “Tayseer Al-Kareem Ar-Rahmaan fee Tafseer Kalaam Al-Mannaan”. Investigation: ‘Abdur Rahmaan bin Ma‘allaa Al-Luwayhiq. (١st ed.، Muassasah Ar-Risaalah، ١٤٢٠ AH – ٢٠٠٠).

٨. Ad-Daani، ‘Uthmaan bin Sa‘eed (d. ٤٤٤ AH)، “At-Tayseer fee Al-Qiraa‘aat As-Sab‘”. Investigation: Auto Traizel، (٢nd ed.، Beirut: Daar Al-Kitaab Al-‘Arabi، ١٤٠٤ AH/ ١٩٨٤).

٩. At-Tabari، Muhammad bin Jareer (d. ٣١٠ AH)، "Jaami' Al-Bayaan fee Tahweel Al-Qur'an". Investigation: Ahmad Muhammad Shaakir، (١st ed.، Muassasah Ar-Risaalah، ١٤٢٠ AH – ٢٠٠٠).

١٠. Al-Bukhaari، Muhammad bin Isma'il، "Al-Jaami' Al-Musnad As-Saheeh Al-Mukhtasar min Umuur Rasuulilaaah –salla Allaah 'alayhi wa sallam- wa Sunanihi wa Ayyaamihi". Investigation: Muhammad Zuhayr bin Naasir An-Naasir. (١st ed.، Daar Tawq An-Najaah، ١٤٢٢ AH).

١١. Al-Qurtubi، Abu 'Abdillaah Muhammad (d. ٦٧١ AH)، "Al-Jaami' li Ahkaam Al-Qur'aan". Investigation: Ahmad Al-Barduuni and Ibrahim Utaifis، (٢nd ed.، Cairo: Daar Al-Kutub Al-Misriyyah، ١٣٨٤ AH – ١٩٦٤).

١٢. Ash-Shinqeeti، Muhammad Al-Ameen (d. ١٣٩٣ AH)، "Adwaa Al-Bayaan fee Eedooh Al-Qur'aan bil Qur'aan". (Beirut – Lebanon: Daar Al-Fikr for Printing and Publication and Distribution، ١٤١٥ AH – ١٩٩٥).

١٣. Ibn Duraid، Abu Bakr Muhammad (d. ٣٢١ AH)، "Jumhurah Al-Lugha". Investigation: Ramzi Muneer Ba'balki، (١st ed.، Beirut: Daar Al-'Ilm lil Malayeen، ١٩٨٧).

١٤. Isma'īl Haqqi bin Mustafa Al-Istanbuuli (d. ١١٢٧ AH)، "Ruuh Al-Bayaan". (Beirut: Daar Al-Fikr).

١٥. Ibn Al-Jawzi، Jamaaluddeen Abu Al-Faraj (d. ٥٩٧ AH)، "Zaad Al-Maseer fee 'Ilm At-Tafseer". Investigation: 'Abdur Razaaq Al-Mahdi. (١st ed.، Beirut: Daar Al-Kitaab Al-'Arabi، ١٤٢٢ AH).

١٦. Al-Himyari، Nishwaan bin Sa'eed Al-Yamani (d. ٥٧٣ AH)، "Shams Al-'Uluum wa Dawaa Kalaam Al-'Arab min Al-Kaluum". Investigation: Dr. Husain bin 'Abdillaah Al-'Amri –Mutahhir bin 'Ali Al-Iryaani – Dr. Yusuf Muhammad 'Abdullaah. (١st ed.، Beirut – Lebanon: Daar Al-Fikr Al-Mu'aasir، Damascus – Syria: Daar Al-Fikr، ١٤٢٠ AH – ١٩٩٩).

١٧. Al-Jawhari، Abu Nasr Isma'il bin Hammaad Al-Faaraabi (d. ٣٩٣ AH)، "As-Sihaah Taaj Al-Lugha wa

Sihaah Al-‘Arabiyyah”. Investigation: Ahmad ‘Abdul Gafuur ‘Ataar، (٤th ed.، Beirut: Daar Al-‘Ilm lil Malayeen، ١٤٠٧ AH – ١٩٨٧).

١٨. Al-Karmaani، Mahmuud bin Hamzah (d. ٥٠٥ AH)، “Garaaib At-Tafseer wa ‘Ajaaib At-Tahweel”. (Jeddah: Daar Al-Qiblah for Islamic Culture، Beirut: Muassasah ‘Uluum Al-Qur‘aan).

١٩. Ash-Shawkaani، Muhammad bin ‘Ali (d. ١٢٥٠ AH). “Fath Al-Qadeer”. (١st ed.، Damascus – Beirut: Daar Ibn Katheer، Daar Al-Kalim At-Tayyib، ١٤١٤ AH).

٢٠. Al-Faraheedi Abu ‘Abdir Rahmaan Al-Khaleel (d. ١٧٠ AH)، “Kitaab Al-‘Ayn”. Investigation: Dr. Mahdi Al-Makhzoumi، Dr. Ibrahim As-Saamraahi. (Daar wa Maktabha Al-Hilaal).

٢١. Az-Zamakhshari، Abu Al-Qaasim Mahmuud (d. ٥٣٨ AH)، “Al-Kashaaf ‘an Haqaaiq Gawaamid At-Tanzeel”. (٣rd ed.، Beirut: Daar Al-Kitaab Al-‘Arabi، ١٤٠٧ AH).

٢٢. Al-Kafawi، Ayyuub bin Musa (d. ١٠٩٤ AH)، “Al-Kulliyaat Mu‘jam fee Al-Mustalahaat wa Al-Furuuq Al-Lughawiyyah”. Investigation: ‘Adnaan Darweish – Muhammad Al-Misri، (١st ed.، Beirut: Muassasah Ar-Risaalah، Damascus، Beirut: Daar Al-Qalam، Ad-Daar Ash-Shaamiyyah، ١٤١٢ AH).

٢٣. Al-Baidaawi، Naasiruddeen Abu Sa‘eed (d. ٦٨٥ AH)، “Anwaar At-Tanzeel wa Asraar At-Tahweel”. Investigation: Muhammad ‘Abdur Rahmaan Al-Mir‘ashli. (١st ed.، Beirut: Daar Ihyaa At-Turaath Al-‘Arabi، ١٤١٨ AH).

٢٤. Al-Khaazin، ‘Alaauddeen ‘Ali (d. ٧٤١ AH)، “Lubaab At-Tahweel fee Ma‘aani At-Tanzeel”. Investigation and Correction: Muhammad ‘Ali Shaaheen، (١st ed.، Beirut: Daar Al-Kutub Al-‘Ilmiyyah، ١٤١٥ AH).

٢٥. Ibn ‘Aadil، Abu Hafs Siraajuddeen ‘Umar (d. ٧٧٥ AH)، “Al-Lubaab fee ‘Uluum Al-Kitaab”. Investigation: Shaykh ‘Aadil Ahmad ‘Abul Mawjuud، Shaykh ‘Ali

Mu'awwad. (١st ed.، Daar Al-Kutub Al-'Ilmiyyah، ١٤١٩ AH – ١٩٩٨).
٢٦. Ibn Manzuur، Muhammad bin Makram (d. ٧١١ AH)، "Lisaan Al-'Arab". (٣rd ed.، Beirut: Daar Saadir، ١٤١٤ AH).
٢٧. Ibn Faaris، Ahmad bin Faaris Al-Qazweini (d. ٣٩٥ AH)، "Mujmal Al-Lugha". Study and investigation: Zuhayr 'Abdul Muhsin Sultaan، (٢nd ed.، Beirut: Muassasah Ar-Risaalah، ١٤٠٦ AH – ١٩٨٦).
٢٨. Ibn Seedah، Abu Al-Hassan 'Ali (d. ٤٥٨ AH)، "Al-Mukhassas". Investigation: Khaleel Ibrahim Jaffaal. (١st ed.، Beirut: Daar Ihyaa At-Turaath Al-'Arabi، ١٤١٧ AH – ١٩٩٦).
٢٩. Al-Qushayri، Muslim bin Al-Hajjaaj (d. ٢٦١ AH)، "Al-Musnad As-Saheeh Al-Mukhtasar bi Naql Al-'Adl 'an Al-'Adl Ilaa Rasuulil Laah salla Allaah 'alayhi wa sallam". Investigation: Muhammad Fuad 'Abdil Baaqi. (Beirut: Daar Ihyaa Al-Turaath Al-'Arabi).
٣٠. Al-Bagawi، Muhyiddeen Abu Muhammad Al-Husain (d. ٥١٠ AH)، "Ma'aalim At-Tanzeel fee Tafseer Al-Qur'aan". Investigation and hadith referencing: Muhammad 'Abdullaah An-Namir – 'Uthman Jum'ah Dameeriyyah – Sulayman Muslim Al-Harsh، (٤th ed.، Daar Taybah for Publication and Distribution، ١٤١٧ AH – ١٩٩٧).
٣١. Az-Zajjaaj، Ibrahim bin As-Sarri bin Sahl (d. ٣١١ AH)، "Ma'aani Al-Qur'aan wa I'raabihi". Investigation: 'Abdul Jaleel 'Abdou Shalabi. (١st ed.، Beirut: 'Aalam Al-Kutub، ١٤٠٨ AH – ١٩٨٨).
٣٢. Fakhruddee Ar-Raazi، Abu 'Abdillaah Muhammad (d. ٦٠٦ AH)، "Mafaateeh Al-Gayb". (٣rd ed.، Beirut: Daar Ihyaa At-Turaath Al-'Arabi، ١٤٢٠ AH).
٣٣. As-Samarqandi، Abu Layth Nasr bin Muhammad (d. ٣٧٣ AH)، "Bahr Al-'Uluum".
٣٤. Ar-Raagib Al-Asfahaani، Abu Al-Qaasim Al-Husain bin Muhammad (d. ٥٠٢ AH)، "Al-Mufradaat fee Gareeb Al-Qur'aan".

٣٥. **Al-Maawardi، Abu Al-Hassan ‘Ali bin Muhammad (d. ٤٥٠ AH)، “An-Nukat wa Al-‘Uyuun”. Investigation: As-Sayyid Ibn Abdul Maqsuud bin Abdir Raheem. (Beirut – Lebanon: Daar Al-Kutub Al-‘Ilmiyyah).**
٣٦. **Al-Waahidi، Abu Al-Hassan ‘Ali bin Ahamd (d. ٤٦٨ AH). “Al-Waseet fee Tafseer Al-Qur‘an Al-Majeed”. Introduced by: Prof. ‘Abdul Hayy Al-Farmaawi. (١st ed.، Beirut – Lebanon: Daar Al-Kutub Al-‘Ilmiyyah، ١٤١٥ AH -١٩٩٤).**
٣٧. **Ath-Tha‘labi، Ahmad bin Muhammad (d. ٤٢٧ AH)، “Al-Kashf wa Al-Bayaan ‘an Tafseer Al-Qur‘aan”. Investigation: Al-Imam Abu Muhammad bin ‘Aashuur. Revision and editing: Ustadh Nazeer As-Sa‘eedi. (١st ed.، Beirut – Lebanon: Daar Ihyaa At-Turaath Al-‘Arabi، ١٤٢٢ AH – ٢٠٠٢).**
٣٨. **Makki bin Abi Taabi، Abu Muhammad Hammuus (d. ٤٢٧ AH). “Al-Hidaayah Ilaa Buluug An-Nihaayah fee ‘Ilm Ma‘aani Al-Qur‘aan wa Tafseerihis، wa Ahkaamihi، wa Juman min Funuun ‘Uluumihi”. A group of dissertations at the Faculty of Higher Studies and Scientific Research، Sharjah University with the supervision of Prof. Ash-Shaahid Al-Buushaykhi).**
٣٩. **Abu Hayyaan، Muhammad bin Yusuf (d. ٧٤٥ AH)، “Al-Bahr Al-Muheet fee Tafseer”. Investigation: Sidqi Muhammad Jameel. (Beirut: Daar Al-Fikr، ١٤٢٠ AH).**
٤٠. **Al-Qaadi، Abdul Fattaah bin Abdil Ganiyy bin Muhammad (d. ١٤٠٣ AH)، “Al-Buduur Az-Zaahirah fee Al-Qiraa‘aat Al-‘Ashr Al-Mutawaatirah min Tareeqayh Ash-Shaatebiyyah wa Ad-Durrah”. (Beirut – Lebanon: Daar Al-Kitaab Al-‘Arabi).**
٤١. **Murtadha Az-Zabeedi، Muhammad bin Muhammad (d. ١٢٠٥ AH)، “Taaj Al-‘Aruus min Jawaahir Al-Qaamuus”. Investigation: A group of investigation. (Daar Al-Hidaayah).**
٤٢. **Ibn Juzay، Abul Qaasim Muhammad bin Ahmad (d. ٧٤١ AH)، “At-Tasheel li ‘Uluum At-Tanzeel”.**

Investigation: Dr. ‘Abdullaah Al-Khaalidi. (١st ed.، Beirut: Sharikah Daar Al-Arqam bin Abi Al-Arqam، ١٤١٦ AH).

٤٣. ‘Izzuddeen، ‘Abdul Azeez bin ‘Abdis Salaam bin Abi Al-Qaasm (d. ٦٦٠ AH). “Tafseer Al-Qur‘aan”. Investigation: Dr. ‘Abdullaah bin Ibrahim Al-Wahbi. (١st ed.، Beirut: Daar Ibn Hazm، ١٤١٦ AH/ ١٩٩٦).